

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

# مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والإجتماعية

علوم إجتماعية: فلسفة

فلسفة عامة

رقم:

---

إعداد الطالب :

رحمون بسمة

يوم :

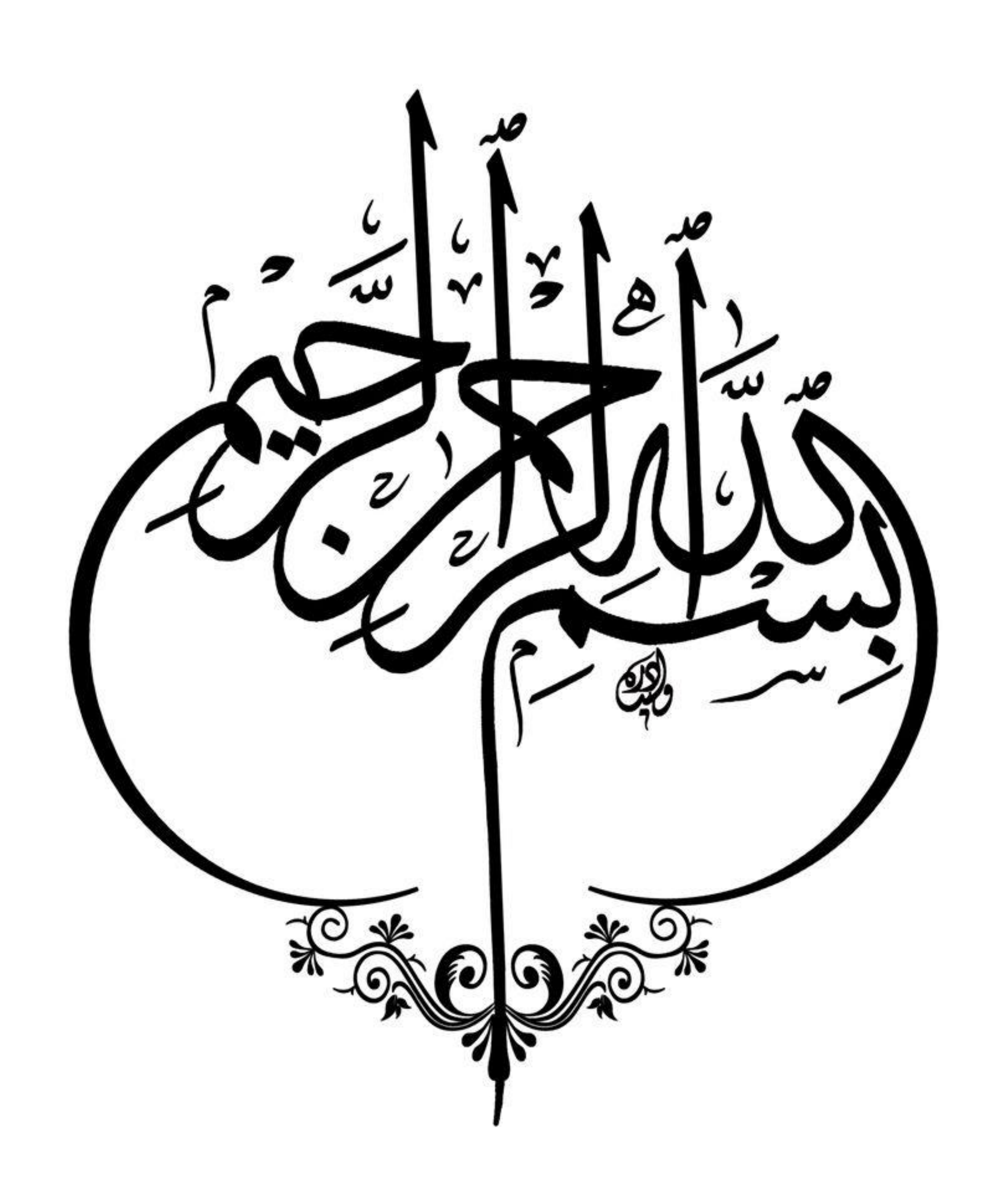
# التصوف الإشراقي عند شهاب الدين السهروردي

---

## لجنة المناقشة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| العضو 1 | أ. د. | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيس |
| تتيات علي | أ. د. | جامعة محمد خيضر بسكرة | مقرر |
| العضو 3 | أ. د. | جامعة محمد خيضر بسكرة | مناقش |

السنة الجامعية : 2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم




الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع والحمد لله الذي باسمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله.

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى عائلتي الكريمة خاصة والدي العزيزين اللذان ربياني منذ الصغر على حب العلم وطلب المعرفة وكانا لي خير سند.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان مع كل الاحترام للدكتور ((**تتيات علي**)) على موافقته الإشراف على عملي هذا المتواضع، وعلى كل نصائحه وتوجيهاته وملاحظاته الدقيقة. كما أتوجه بالشكر الكبير إلى لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة ، كما لا أنسى شكر كل من ساعدني وساندني لإنجاز هذا العمل الذي آمل أن أكون قد وفقت في إنجازه ، كما أشكر مكتبة العلوم الاجتماعية و مكتبة كلية الأدب اللتان لم تبخلا عليا بالكتب القيمة التي ساعدتني كثيرا في إتمام هذه المذكرة ، كما لا أنسى شكر جميع أساتذة الفلسفة بالجامعة .

# إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا الذي أنعم علينا بنعمة العلم أما بعد

أهدي ثمرة جهدي وتعبي إلى التي بوجودها تطيب لي الحياة

وإلى الذي منحني دعمه وصبر معي إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظهما واللذان كانا سندا لي منذ الطفولة وسارا معي ورعياني طول مشواري الدراسي ، جزاهم الله خيرا ،

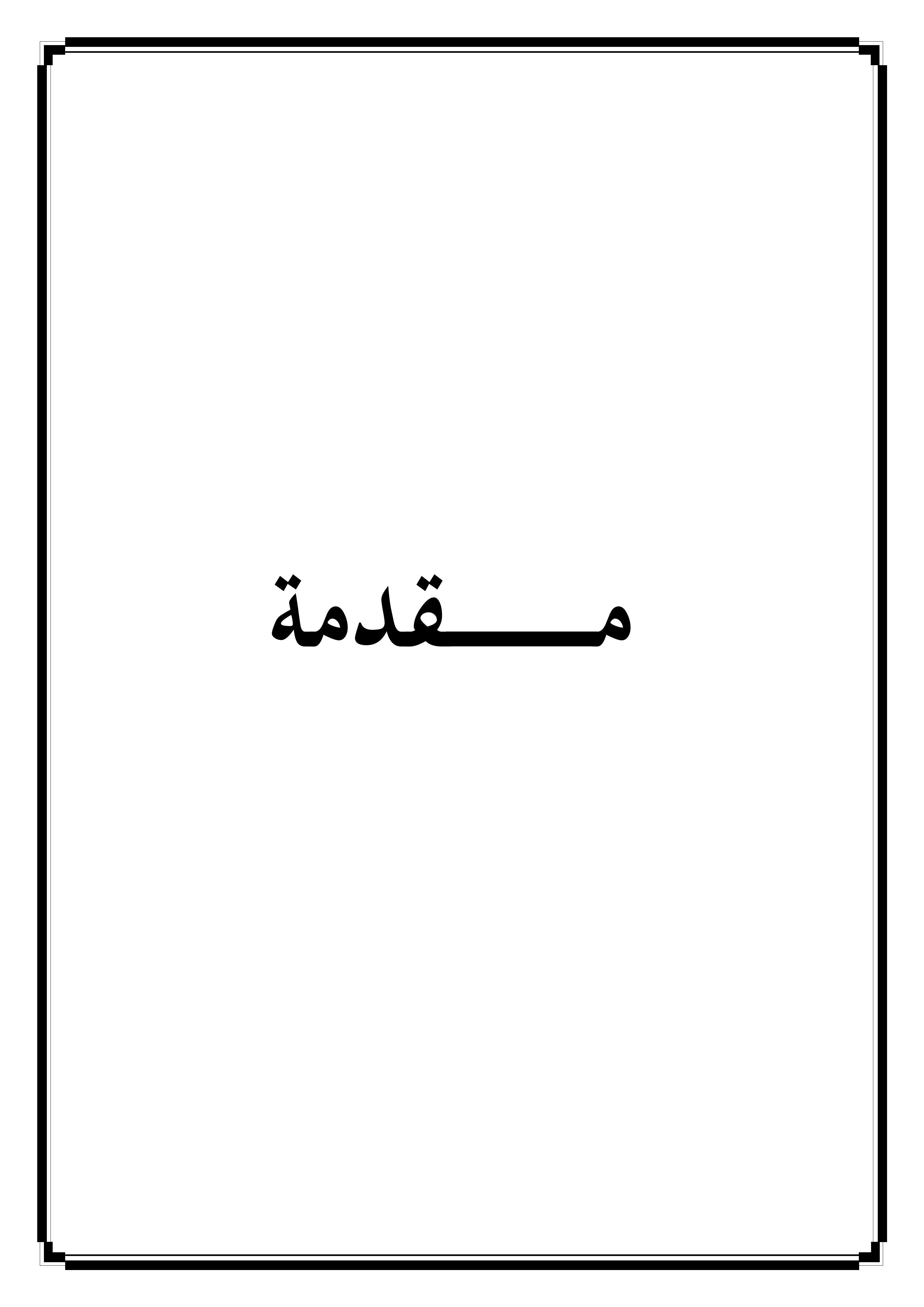
كما أهدي عملي هذا إلى قرة عيني إخوتي رفيق وشاكر وعصام وأخواتي خولة وهبة الرحمان اللتان كانتا عونا لي وساعدتاني كثيرا ولا أنسا جدتي أطال الله في عمرها،

كما أهدي عملي هذا إلى الأرواح الطاهرة التي فارقت الوجود واختارت جوار ربها (إلى روح أخي أيمن وجدي وعمي وابن خالي حسين) رحمة الله عليهم جميعا ، ولا أنسى بالذكر صديقاتي ( سمية ، صفية ، نجاة وفاطمة )

وإلى جميع زملائي وصديقاتي في المشوار الدراسي

وإلى كل من قدم لي العون وساندني من قريب أو بعيد وإلى كل من يحمل لقب رحمون .

# فهرس المحتويات



# مـــــــقدمة

يعد التّصوّف أحد التّيّارات الفكريّة التي جعلت سلوك الإنسان مناط الاهتمام ، بغية العروج به إلى مدارج الكمال ، والخروج به من دائرة الماديّة إلى الروحيّة وتزكية النفس ، لذا يعتبر التّصوف أحد أهم القطاعات الضّرورة في الفكر الإسلامي، والاهتمام به ليس حديث الساعة، بل تناوله المؤرّخون والعلماء العرب والمسلمين منذ القديم، ومن بين الذين نبغوا في هذا المجال نجد شهاب الدّين السّهروردي المكنّى بشهيد الصّوفية، لهذا يحتلّ السّهروردي مكانة كبيرة في تاريخ التّصوف الإسلامي لأنّه يعدّ مؤسّسا للفكر الفلسفي الإشراقي.

حيث أن ظهور المدرسة الاشراقيّة في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي، يؤلّف انعطافة أساس في تاريخ الفكر حيث أدّى بزوغ فجر الحكمة الاشراقية على أفق الفلسفة والعلم إلى تغيّرات أساسيّة في المنطلقات التي كانت تنطلق منها الحكمة المشائية، التي كانت لها الهيمنة التّامة على الأجواء الفكريّة والفلسفيّة، ممّا أدّى بدوره إلى توقّف الحركة الفلسفية ـ ولو لأمد ـ وهذا القانون السّائد في كل المدارس الفكريّة والفلسفيّة التي بزغت على مر التّاريخ الإنساني، حيث أنّ هذه المدرسة تدعو إلى الوصول للمعرفة عن طريق الذّوق والكشف الرّوحاني، بخلاف التّوجه الفلسفي العام والمستدل بالتّقصي والتّحليل البرهاني، حيث جمع السّهروردي بين عدة توجّهات فلسفيّة من الفكر الشّرقي والفكر اليوناني وغيرها، كنماذج فلسفيّة لتوضيح الفلسفة الإشراقيّة، وهو يمثّل أكبر من دعا إلى التّأمل الرّوحاني من بين الفلاسفة المسلمين حيث احتلّت فلسفته مكانة مرموقة بين جماعة التّصوف والعشق الإلهي، لما قامت به هذه المدرسة من مغامرات عرفانية سحرت بأفكارها العقلانية قلوب معاصريها وعارفيها وصوّرت لهم عالم المعقول، وعالم النّفوس، حيث نزع السّهروردي من خلال حكمة الإشراق إلى الوسطيّة بين التّصوف المعتمد على الذّوق و الفلسفة المستندة إلى النّظر.

وما **دفعني لاختيار هذا الموضوع** تحت عنوان: التّصوف الإشراقي عند شهاب الدّين السّهروردي، ما شدّني من عبقريّة هذا المفكّر، وكذلك قلّة الدّراسة التي تناولت قضيّة الجمع بين الجانب الصّوفي والفلسفي في طابع تجديدي خارج عن المألوف لدى هذا المفكر إذا ما قورن

بغيره من الفلاسفة والمفكرين داخل الإطار الإسلامي؛ لأنّنا مع محاولة رصد قضيّة التّصوّف لدى المسلمين والفلاسفة في العصور السّابقة لتتمّة جهود هؤلاء المفكّرين والفلاسفة ولسدّ حاجات الفكر والمعرفة ولنضيف الجديد إلى الفكر الإسلامي.

أمّا **أهميّة دراسة** هذا البحث فتظهر في كونها تلقي الضّوء على حقيقة التّصوف، ومدى ارتباطه بالفلسفة الإشراقية، وتبيان الرابط المشترك بينهما خاصّة من خلال مسائل الدّين الإسلامي التي خاضت فيها الفلسفة الإشراقية مثل مسألة النّبوة، الوحي، الولاية، الحكيم المتألّه... وعلاقتها بهذا الوجود وكيف تترابط بعضها ببعض.

وفي هذه الدّراسة سيكون توجّهنا منصبّ نحو مسألة الفلسفة الإشراقية وعلاقتها بالتّصوف باعتبارها من المسائل التي يصعب الفصل فيها وعليه تظهر ملامح إشكاليات هذا البحث على النحو الآتي:

**هل هنالك علاقة بين فلسفة الإشراق والتّصوف عند شيخ الإشراق؟**

ويتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من التّساؤلات التي تعمل على المساعدة لحلّ الموضوع وهي:

- ما حقيقة التّصوّف كمصطلح اختلف في تحديده المفكّرون؟ وكيف نشأ وتطوّر؟
- هل هناك فرق بين التّصوّف والزّهد؟
- ما مفهوم الإشراق؟ وما هي أهمّ خصائص فلسفة الإشراق؟
- هل صحيح أنّ التّصوّف بعيد عن مجال الفلسفة؟ وهل هذا يقتضي بالضّرورة أنّ الإشراق لا يتوافق مع التّصوّف؟ وما علاقة الإشراق بالعرفان؟
- ماهي أهم المسائل التي يمكن أن تلتقي فيها الفلسفة الإشراقية بالتصوف؟
- وماهي أهم الانتقادات التي وجهت إلى شيخ الاشراق؟

**ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدت على:**

- **المنهج التّاريخي:** لتتبّع الفترة الزّمنية ولتقصّي الأحداث في تتبّع سيرة هذا المفكّر، وكذا في تتبّع الحقائق من بدايتها لدى السّابقين.
- **والمنهج التّحليلي:** كان الصّفة الغالبة في هذه الدّراسة أثناء عرضنا لمختف الأفكار.
- **والمنهج النّقدي:** حيث يكاد ألا يوجد بحث أو دراسة لم تكن عرضة للانتقادات وهنا بعض الانتقادات التي وجّهت للسّهروردي ولفلسفته الإشراقية.

وقد اعتمدت في هذه الدّراسة على **الخطّة المنهجيّة** التي جاءت كالآتي:

**المقدّمة** ويليها **الفصل الأوّل** الذي هو تحت عنوان **البعد التّاريخي لظهور التّصوّف** كمدخل للبحث، وكانت البداية مع **المبحث الأول التّصوّف بين المفهوم والنّشأة**، وفيه تطرّقنا إلى ماهية التّصوّف من النّاحية اللّغويّة والاصطلاحية بالرّغم من أنّه اختلف في تعريفه العديد من المفكّرين، وتطرّقنا إلى الفترة الزّمنيّة التي ظهر فيها هذا المفهوم، ثم يليها التّصوّف لدى الحضارات القديمة خاصّة الهنديّة والفارسيّة واليونانيّة؛ أي البحث في المصادر الأولى، بالإضافة إلى الإشارة لأنواع التّصوّف الذي فيها عنصرين تصوّف سنّي، والثّاني تصوّف فلسفي، أما **المبحث الثاني** والذي عنونته ب **التّصوّف عند المسلمين،** الذي نجد فيه تعريف الزّهد و توضيح مصادر التّصوّف الإسلامي والمراحل التي مرّ بها، أمّا **المبحث الثّالث الطّرق الصّوفيّة** الذي عرضنا فيه تعريف الطّرق الصّوفيّة، وذكرنا أهمّ هذه الطّرق ووضّحنا فيه قيمة التّصوّف.

أمّا **الفصل الثّاني** والذي هو بعنوان **بالمرجعيّة التّاريخيّة والفكريّة للسّهروردي** وفيه **المبحث الأوّل** الذي تناولنا فيه **سيرة وعصر شهاب الدّين السّهروردي،** فصّلنا في حياته ومسيرته العلميّة وعرّجنا على مأساته التي انتهت به في الأخير إلى الموت بدافع الحقد والتّعصّب الذي لاقاه، لمّا بلغه هذا المفكّر وكذلك ذكرنا الآثار التي تركها شيخ الإشراق التي أثّرت الرّصيد المعرفي الإسلامي والفارسي، وأشرنا إلى تصنيفات بعض المفكّرين لكتب السّهروردي كل حسب

طريقته، بالإضافة إلى الظّروف السّائدة في عصره، وما عرفته تلك الفترة وما قبلها من تقلّبات في الجانب السّياسي و الاجتماعي وكذا الثّقافي و الفكري، أمّا **المبحث الثّاني مصادر فكر السهروردي،** والذي بدأناه من الأفكار والمعتقدات القديمة مثل الزّرادشتيّة والغنوصيّة والهرمسيّة إلى المدرسة الرّواقيّة والأفلاطونية المحدثة. أمّا عن **المبحث الثّالث نظريّة الإشراق وأهمّ مرتكزات فلسفة السّهروردي** ، حيث تضمّن مفهوم الإشراق ومميّزاته وأهمّ أساسيّات هذه الفلسفة والتي من بينها الوجود وقدم العالم، نظريّة المعرفة التي أساسها فكرة النّور والنّفس وخلاصها من البدن.

أما **الفصل الثّالث** والأخير والذي عنونته **بالإشراق وعلاقته بالتّصوّف عند السّهروردي** فهو همزة الوصل بين الفصل الأوّل والثّاني، وفي **المبحث الأوّل المعرفة الإشراقيّة والتّصوّف،** ونجد فيه الفلسفة الإشراقية والتّصوّف وأيضا الحكمة البحثيّة والحكمة الذّوقيّة ونقاط الاختلاف والتّشابه بينهما، وأيضا علاقة الإشراق بالعرفان. أمّا **المبحث الثّاني الإشراق والتّصوّف الفلسفي،** تناولنا فيه النّبوّة في فلسفة السّهروردي الإشراقيّة وفكرة النّور من خلال نظريّة الفيض، والإشارة إلى المعارف الإلهيّة وعلاقتها بالمعارف الإنسانية. أمّا **المبحث الثّالث المآخذ على فكر السّهروردي** وأهمّ ما جاءت به هذه الفلسفة، وفي الأخير نقد لهذه الفلسفة التي لا تزال تثير الفضول والتّساؤلات حولها سواء على الصّعيد الدّيني أو الفلسفي وهذا ما أعطاه قيمة عظيمة في أوساط الفلاسفة والعلماء وجعل من هذه المدرسة موسوعة ملمّة بالجانب الدّيني والفلسفي.

وفي طور انجاز هذه الدّراسة هناك بعض **الصّعوبات التي واجهتني** والمتمثّلة في:

- أولا: اتّساع الموضوع وتشعّبه وارتباطه بالعديد من المجالات.
- ثانيا: صعوبة الرّبط بين الجانب النّظري والعملي وكذا الجانب الدّيني والفلسفي.
- ثالثا: اتّساع مجال التّصوّف، حيث لم يكن التّصوّف حكرا فقط على المسلمين، بل لديه امتدادات قديمة واسعة لا تمتّ للإسلام بصلة هذا ما جعل من الإحاطة بالتّصوّف وحصر نطاقه أمر صعب.

- رابعا: مشكلة التّرجمة فهذا المفكّر فارسي الأصل وإن كانت لديه مؤلّفات ترجمت إلى العربية ترجمات مختلفة إلاّ أنّ أكثر مؤلّفاته كانت باللّغة الفارسيّة.
- خامسا: بالإضافة إلى أنّ المواضيع التي تمسّ بالجانب الدّيني مواضيع حسّاسة لا يجب الإخلال بها أو التّقليل من شأنها.
- سادسا: كثرة المفكّرين والفلاسفة الذين تناولوا بالبحث هذه الشّخصية وآرائها فكان من الصّعب الأخذ بتوجّه مفكّر دون آخر، بحيث أنّهم اختلفوا فكان صعبا ربط أفكارهم.

أمّا عن **المادّة العلميّة** لهذا البحث فقد تمّ استخلاصها بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها القرآن الكريم، كتاب حكمة الإشراق، كتاب هياكل النّور، كتاب اللّمحات، ورسالة أصوات أجنحة جبريل لشهاب الدّين السّهروردي، بالإضافة إلى كتاب نوابغ الفكر العربي الإسلامي لسامي الكيالي، وكتاب صرعى التّصوّف لأسماء خوالديّه وكتاب أصول الفلسفة الإشراقية لمحمّد علي أبو ريان وكذلك الموسوعات مثل الموسوعة الفلسفيّة العربيّة لمعن زيادة...

# الـفصل الأول

## البعد التاريخي لظهور التصوف

**تمهيد.**

## المبحث الأول: التصوف بين المفهوم والنشأة.

- **المطلب الأول:** ماهية التصوف ونشأته.
- **المطلب الثاني:** التصوف عند الحضارات القديمة.
- **المطلب الثالث:** أنواع التصوف.

## المبحث الثاني: التصوف عند المسلمين

- **المطلب الأول:** الزهد والتصوف.
- **المطلب الثاني:** مصادر التصوف الإسلامي.
- **المطلب الثالث:** مراحل التصوف الإسلامي.

## المبحث الثالث: الطرق الصوفية

- **المطلب الأول:** تعريف الطرق الصوفية.
- **المطلب الثاني:** أهم الطرق الصوفية.
- **المطلب الثالث:** قيمة التصوف.

## خلاصة الفصل.

**تمهيد:**

منذ ظهور الإنسان في هذا العالم ، مضى بعض بنيه يقيمون في حالة اعتكاف أو انطواء مع نظر إلى السماء واحتقار للمادة ، والزهد في العبادة ومجاهدة النفس ضد شهواتها، هذا ما جعل التصوف من المواضيع الهامة التي جذبت اهتمام المفكرين ورجال الدين وكذا الفلاسفة ، خاصة وأن هذا الأخير لم يقتصر ظهوره على مكان معين ولا على طائفة أو ديانة محددة ، بل له جذور عريقة كانت منذ القديم ولا تزال تمتد وتتوسع لتطال كل جزء من المعمورة ،رغم الاختلاف الموجود حول تحديد مفهوم شامل له وكذا تحديد المنطلق الذي نشأ منه التصوف ، لأنه موضوع متشابك حيث أنه وجد في جل الأديان تقريبا ، لذا فهو له مصادره المختلفة ومراحل تطور متعددة تعددت بظهور ما يعرف بالطرق الصوفية.

## المبحث الأول: التصوف بين المفهوم والنشأة

### المطلب الأول: ماهية التصوف ونشأته

**أ) . التصوف لغة**

تصوف تصوفا صار صوفيا أي متزهدا متعبدا، تخلق بأخلاق الصوفية.

التصوف (صوف) مصدر تصوف مذهب ديني وأخلاقي فلسفي يقوم على الزهد في الدنيا والانصراف الى الروح ويعتمد على التأمل والتعبد والتقشف وما إليها من الرياضات النفسية والروحية للوصول الى الغاية البعيدة .[1]

تصوف( فلان: صار من الصوفية)

(التصوف)طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكوا النفس وتسموا الروح.

(علم التصوف) مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يأدون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم.

(الصوف) الشعر الذي يغطي جلد الضأن ويمتاز بدقته وطوله وتموجه.

(صوف البحر) شيء على شكل هذا الصوف الحيواني يطفو على سطحه.[2]

التصوف: طريقة سلوكية قوامها التقشف والزهد والتخلي عن النفس وتسمو الروح.[3]

---

1 – جبران مسعود : **معجم الرائد**، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة ، 1992م، بيروت– لبنان ، ص 217 .

2 – شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ودار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، جمهورية مصر العربية، ص529 .

3– جميل صليبا :**المعجم الفلسفي**، الشركة العالمية للكتاب ، د ط، الجزء الأول ،1414هـ / 1994م، بيروت– لبنان، ص282

**ب) التصوف اصطلاحا**

التصوف بوجه عام فلسفة حياة، وطريقة معينة في السلوك يتخذها الانسان لتحقيق كماله الأخلاقي، والاتصال بمبدأ أسمى، وعرفانه بالحقيقة، وتحقيق سعادته الروحية. والتصوف مشترك بين ديانات وفلسفات وحضارات في عصور مختلفة.[1]

- **سيكولوجيا:** هو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أسمى.
- **فلسفيا:** نزعة تعول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل والتجربة
- **دينيا:** علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة ويسعى الى تصفية القلوب والطهر والتجرد ويؤدي الى الاتصال بالعالم العلوي، التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الاخلاق الطبيعية وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة.[2]

التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة، فالتصوف إذن طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون اليها بالسماع (الغناء والرقص، العزف ...).[3]

وعرفه الجنيد بأنه لحوق السر بالحق، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب لقوة الروح والقيام مع الحق.[4]

1- معن زيادة : **الموسوعة الفلسفية العربية** ،معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ،1986م ، ص258.

2- إبراهيم مذكور : **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، د ط ،1403هـ/ 1984م ، القاهرة – مصر ، ص 46 .

3- عمر فروح : **التصوف في الإسلام** ، مكتبة منيمنة ، الطبعة الأولى ، 1366هـ/ 1947م، بيروت – لبنان ، ص 18 .

4- الكلاباذي : **التعريف لمذهب أهل التصوف** ، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثالثة ،1400هـ، القاهرة – مصر ، ص51

وعرف التصوف بأنه كل من قصد الى سلوك الطريق وجعل معتمدا أمره الاعمال القلبية والبدنية فعلا وتركا، فهو من المهتدين إليه لا محالة إن كل ممن هم أهل له، فإن الامر المتفق عليه عند العارفين أنه لا وصول الى الله إلا بالله، ولا حجاب للعبد عند الله نفسه، والنفس لا تجاهد بالنفس، وإنما تجاهد بالله، فإذا جوهدت بالله لم يتصور في طريق السلوك قاطع ولا مانع، لوجود حفظ الله وتأييده للمريد السالك بما شاء.[1]

وعرفه ابن سينا: "هو ذلك الانسان المنصرف بفكرة الى قدس الجبروت، مستديما لشروق نور الحق في سره.[2]

وربما كان ابن خلدون خير من أوضع معنى التصوف فقال: "وأصلها . أي طريقة التصوف . العكوف على العبادة، والانقطاع الى الله، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف. [3]

والتصوف تهذيب النفس وتطهير القلب من الرذائل والخطايا، ومجاهدة النفس للحد من الشهوات، فهو يرتقي بالإنسان الى تهذيب سلوكه عن طريق السمو عن الشهوات، للفوز برضا الله والفوز بسعادة الدارين، ومفهوم التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة واصطلاحا، فمن الصعب أن نحصر تعريفا جامعا مانعا للتصوف.

**ج) الصوفي**

الصوفي من اتبع طريقة التصوف واتسم بسمات أصحابها، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه بفضل لبس الصوف تقشفا. وقيل أيضا أن اسمه مأخوذ من الصفاء، لأنه هو

---

1- يولس نويا اليسوعي : **الرسائل الصغرى للشيخ ابن عابد الرندي** ، المطبعة الكاثوليكية ، 1357هـ ، بيروت – لبنان، ص 113.

2- ابن سينا : **الإشارات والتنبيهات** ، تحقيق سليمان دنيا ، د ط، 1948م ، القاهرة – مصر ، ص 45

3- أحميد أمين : **ظهر الإسلام** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، د ط ، الجزء الأول ، 2012م ، القاهرة – مصر ، ص43

الذي يصفو قلبه بكف النفس عن الهوى، والاستغراق بالكلية في ذكر الله، والصوفي له عدت تعريفات، منها قولهم "أن الصوفي هو الذي صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر، والحرير والوبر ".[1]

الصوفي: أحد الصوفية، الصوفية فئة من المزهدين المتعبدين الذين يقهرون الجسد ويسمون بالنفس للاتصال بالله، وقد قامت منهم فرق مختلفة.[2]

الصوفي هو من يتبع طريقة التصوف والعارف بالتصوف وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي ذلك لأنه يفضل لبس الصوف. [3]

وأرجح الاقوال وأقربها الى العقل: مذهب القائلين بأن الصوفي نسبة الى التصوف ، وأن المتصوف مأخوذ منه أيضا، فيقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص، فلهذا القول وجه سائغ في الاشتقاق، وهو مختار كبار العلماء من الصوفية مثل صاحب اللمع وشارحها، ومن غيرهم كابن خلدون وابن تيمية، حيث يميلون الى رد اسمهم الى الصفاء وإن لم يكن لذلك وجه ظاهر في قواعد اللغة.[4]

## 2/ نشأة التصوف

يقال ان التصوف لم يكن ذائع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ولا في عصر التابعين رحمهم الله ، لأن جل ما يصبو اليه المرء هو الانتساب الى الصحابة

---

1- جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، الجزء الأول ، مرجع سابق، ص747 .

2- جبران مسعود : **معجم الرائد** ، مرجع سابق، ص 503 .

3- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون : **معجم الوسيط** ، مرجع سابق، ص 529 .

4- ماسينون و مصطفى عبد الرازق : **التصوف** ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، الطبعة الأولى ، 1984م ، ص62

رضي الله عنهم ثم التابعين وكفى بالمرء شرفا أن ينتسب الى محمد صلى الله عليه وسلم والى أصحابه رضي الله عنهم بالاتباع. [1]

بعد مضى عصر الصحابة والتابعين وفي أواخر القرن الثاني الهجري بدأ لفظ الصوفية يظهر، وقد تكلم عنه العديد من أمثال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله (164 _241 هـ) وغيره وقيل إن أول من بنى دويرة للصوفية هم بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وهو من أصحاب الحسن البصري وكان ذلك في البصرة وان أول من عرف باسم صوفي في المجتمع الإسلامي هو أبو هاشم الصوفي المتوفى قبل منتصف القرن الثاني الهجري .[2]

فخلال القرنين الاولين ابتداء من عهد الرسول صلى الله عيه وسلم وخلفائه الراشدين لم تعرف الصوفية لا باسمها، بل كان المسمى الجامع هو المؤمنين أو المسلمين ولم يعرف ذلك العهد الغلو في التعبد وان ظهرت القليل من النزعات الفردية الا انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عنها لما فيها من أذى للنفس والبدن ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للحولاء التي طوقت نفسها بحبل حتى لا تنام عن قيام الليل كما في حديث عائشة رضي الله عنها ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((عليكم من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وأحب العمل الى الله أدومه وان قل)).

منذ نشأة الصوفية الى يومنا هذا حدث في التصوف تشعبات وتغيرات كثيرة وانحرافات عن منهج الأوائل وكثرت أقوالهم في حقيقة التصوف الى ما يزيد على ألف قول، وكل قول من هذه

---

1- محمد حربي : **ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره** ، علم الكتب ، الطبعة الأولى ، 1047هـ/ 1987م، بيروت – لبنان ، ص 182 .

2- محمود عبد الرؤوف القاسم : **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ** ، دار الصحابة ، الطبعة الأولى ، 1408هـ/ 1987م، بيروت – لبنان ، ص 745

الاقوال يشير الى أهم جانب في التصوف عند قائله سواء بالنظر الى حاله والخطأ الذي يريد أن يقومه.[1]

كانت نشأة التصوف من خلال مجموعة من الزهاد الأوائل ومنهم الحسن البصري المتوفى 110 هـ، ومالك بن دينار المتوفى في 131هـ، وإبراهيم بن الادهم المتوفي 161هـ، وغيرهم كمثال الزهد الممتد من عهد الصحابة (رضي الله عنهم) وكان الحسن البصري أشهر هؤلاء الزهاد في العصر الأول، وظهرت من بينهم طائفة عرفوا ب(البكائيين) لفرط بكائهم تحسرا على ما اقترفوه من الذنوب، ولو كانت يسيرة، طمعا في نيل عفو الله ورجاء لغفرانه.[2]

وهكذا كان الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا المنهج يسيرون، ويجمعون بين العلم والعمل، والعبادة والسعي على النفس والعيال، وبين العبادة والجهاد في سبيل الله والتصدي لأهل البدع والاهواء، مثلما تصدى ابن مسعود رضي الله عنه لبدعة الذكر الجماعي في مسجد الكوفة وقضى عليه، حتى جاء القرن الثاني الهجري في عهد التابعين وظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس فشددوا على أنفسهم في العبادة ألا وهم المتصوفة.

**المطلب الثاني: التصوف عند الحضارات القديمة**

**1) التصوف عند الهنود**

يظهر أن الشعب الهندي قد تقلب في أحوال سياسية واجتماعية جعلته يوغل في الاتجاه الصوفي، فالهنود شديد والتأثير بالإيحاء الشخصي (تأثير الشخص في نفسه)[3] حتى لقد زاد وعلى

---

1 – السيد عقيل بن علي المهدلي : **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، دار الحديث ، الطبعة الثانية ، ص 60

2 – محمد الطيب : **إسلام المتصوفة** ، دار الطلائع ، الطبعة الأولى ، 2007م ، بيروت – لبنان ، ص 34

3 – عمر فروخ : **التصوف في الإسلام** ، مرجع سابق، ص35

ما يتطلبه التصوف، أما في تقشفهم واحتقارهم للدنيا فلقد وافقوا التصوف في جميع أشكاله، على أن هذا التصوف مبني عندهم على فكرة (التناسخ) أنهم قالوا بتناسخ الأرواح (بالتقمص).[1]

والمطلع على أديان الهند يجد كثيرا من الفكر الشبيه بالفكر الصوفي وهذا بعضا من ذلك:

أ. **التأمل والحلول:** يوجد تشابه كبير بين معتقدات البراهمة وهم حكماء الهنود والصوفية، فإن الكهنة الهنود عن طريق التأمل يصبون الى الوصول الى الكمال الروحي الذي يؤدي في النهاية الى الحلول في الله تعالى بزعمهم.

ب. **التناسخ والفناء:** وان كانت البوذية تأثرت بالبراهمة في فكرة الفناء غير ان النرفانا الكبرى هي من الفكر البوذي حيث يرى أن الروح تخرج الى جسد أخر، ولكن النرفانا الكبرى تعني الفناء المطلق وهو عودة الروح الى منشأها لتحل في الله تعالى بزعمهم.[2]

ج. **اليوغا (تعذيب الجسد):** واليوغا الهندية هي عبارة عن رياضات شاقة فيها تعذيب للجسد للوصول الى قتل الشهوة، وتحرير النفس من رغباتها وتعويد الجسد على الهدوء، وأحيانا يكررون بعض ألفاظ الذكر عندهم.

د. **وحدة الوجود:** يعتقدون كما تشير كتبهم القديمة أن جميع أشكال الحياة من الحياة الإلهية الى حياة أصغر الخلائق ، ذات واحدة وهي ماثلة في كل مخلوق وهي فكرة (وحدة الوجود).[3]

هـ. **المظهر العام:** إن الذي يذهب الى الهند يجد عندهم لباس الخرقة والمرقعات، واستعمال السبح ذات الاعداد الكبيرة من الأمور المشتهرة بينهم.

---

1 – تابع للمرجع نفسه ، ص 36

2 – عبد الرحمان دمشقية : **أبو حامد الغزالي و التصوف** ، دار طبيعة ، الطبعة الثانية ، 143

3 – حسن عاصي : **التصوف الإسلامي** ، مؤسسة عز الدين ، الطبعة الأولى ، 1414هـ / 1994م ، بيروت – لبنان، ص 52

و. **القدرات والمعجزات:** يزعم صاحب كتاب بيتنجل في سياق حديثه عن التدين الهندي، أن الرجل إذا اشتغل بالرياضات وتهذيب النفس يمنح القدرة على الكثير من الأشياء وهي: التمكن من تلطيف البدن حتى يخفى عن الأعين، التمكن من تخفيف البدن حتى يستوي عند ملامسة السوائل والوحل، التمكن من الارادات، أي فعل ما يريد، القدرة على ترأس أي طائفة، بالإضافة الى العديد من الأشياء الأخرى[1].

مثال عن التصوف الهندي: من أمثلة التصوف (راما كريشنا) وهو رجل هندوسي كغيره من جحافل الوثنيين الذين يقدسون الماء والتراب والحيوان، ويعد من أعظم نساك الهند حيث كان لحياته أثر كبير في تغلل السمو الروحي وأعماق القلوب.[2]

ومع أن راما كريشنا يعد تتويج لجهود ألاف السنين في سبيل ترقية الحياة الباطنية إلا أن هناك العديد والعديد غيره من قامات التصوف في الهند.

**2) التصوف عند الفرس**

لقد ظهر في بلاد فارس الفكر الصوفي منذ زمن بعيد حيث سادت عندهم فكرة صدور كل شيء عن الله ورجوعه إليه وأن الموجود بحق هو الله، وظهر الزهد والرهبنة في الديانة المانوية، والنهي عن ذبح الحيوان في الديانة المزدكية وإن كثير من مشاهير الصوفية كانوا من أصول فارسية أمثال إبراهيم ابن أدهم ومعروف الكرخي، وشقيق البلخي وحاتم الأصم، وسهل التستري، وأبو يزيد البسطامي والحلاج والسهروردي.[3]

ولقد كان الفرس قبل الإسلام يدينون بالزرادشتية (الماجوسية) المبنية على وحدة الوجود، منحدرة من اتحاد أو حلول بين انبثاقات صادرة إلهين إثنين (النور والظلمة) وكل مذهب الأكثرية

---

1 – عبد الرحمان دمشقية : **أبو حامد الغزالي و التصوف** ، مرجع سابق، ص 141

2 – محمد الغزالي : **ركائز الإيمان** ، دار القلم ، الطبعة الأولى ، 1400هـ / 1985م ، دمشق – سوريا ، ص140

3 – سليمان سليم علم الدين : **دعوة التوحيد الدرزية** ، الطبعة الأولى ، 1998م ، بيروت – لبنان ، ص346

الماجوسية يرجع المبدأين (النور والظلمة) إلى كائن أعلى واحد منه انبثق منه الوجود، ثم جاءت المانوية متفقة مع الزرادشتية في أصل العقيدة .[1]

ويطلق الباحثون من الفرس على التصوف الفارسي اسم العرفان، وواضح أن المصطلح قريب من " المعرفة "، قاصدين بذلكّ أن السمة التي تميز التصوف في إيران أنه تصوف فكري أكثر منه تصوفا سلوكيا.[2]

ولعل أهم الأفكار الهرمسية التي تسربت إلى العرفان الإيراني منذ القرن السادس ، وكان من المشهور إلى عهد قريب أنها من تأثير الإسماعلية ، فكرة الاعتقاد بأن هناك هاديا سماويا يساعد السالك في الوصول إلى الحقيقة ، وفي النهاية ليجد به السالك ، فهذا الهادي هو نفس حي ابن يقضان ابن سينا ، والشاهد في السماع عند عارفي القرن السابع والمرشد عموما عند كل الطرق الصوفية ، وكان يسمى عند هرمس "الطباع التام ".[3]

### 3) التصوف عند اليونان

من العناصر التي يعدونها أيضا أصلا للصوفية، الافلاطونية الحديثة، حيث تنسب معظم الافلاطونية الحديثة الى أفلوطين الذي نشأ في مصر، يقول أفلوطين في هذا الصدد "إني ربما خلوت بنفسي، وخلعت بدني جانبا، وصرت كأني جوهر متجرد بلا بدن، فأكون داخلا في ذاتي، راجعا إليها، خارجا من سائر الأشياء، فأكون العلم والعالم والمعلوم جميعا، فأرى في ذاتي من الحسن والبهاء والضياء ما أبقى له متعجبا بهتا ..." [4]

---

1 – محمود عبد الرؤوف القاسم : **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ** ، مرجع سابق، ص749.

2 – إبراهيم الدسوقي شتا : **التصوف عند الفرس** ، دار المعارف ، د ط ، 1978م ، النيل – مصر ، ص 4

3 – إبراهيم الدسوقي شتا : **التصوف عند الفرس** ، المرجع السابق، ص 13.

4 – أحمد أمين : ظهر الإسلام ، **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة** ، د ط ، الجزء الأول ، 2012م ، القاهرة – مصر، ص 846.

وقال فورفويوس (304ق م)، وهو تلميذ أفلوطين: "إن الغاية من الفلسفة هي الخلاص من الشرور بمجاهدة النفس، والقضاء على شهواتها وبهذه المجاهدة نتوصل الى معرفة الله".

وإذا تأملنا ما تحويه الافلاطونية الحديثة من وحدة الوجود الأول، ومجاهدة النفس ثم الكشف والمعرفة القلبية ـ ظهر لنا جليا أن هذه الافلاطونية من أهم المنابع للتصوف الإسلامي.[1]

ليس من شك في أن فلسفة أفلوطين السكندري التي تعتبر أن المعرفة مدركة بالمشاهدة في حال الغيبة عن النفس وعن العالم المحسوس، كان لها أثرها في التصوف الإسلامي فيما نجده من كلام متفلسفي الصوفية عن المعرفة. وكذلك كان لنظرية أفلوطين السكندري في الفيض "وترتب الموجودات عن الواحد أو الأول.[2]

يرد بعض المؤرخين والمتخصصين الصوفية الى أصل يوناني باعتبارها مأخوذة من كلمة سوفيا وهي بمعنى الحكمة باليونانية وهذا ما يعترض عليه الصوفيون. ومن أبرز عناصر الفكر اليوناني الغنوصية والاشراقية وقد أثر ذلك في التصوف فقد دعا الى اتصال النفس بالملأ الأعلى، اذ يعتقد بوجود عالم روحاني نوراني فوق عالم الطبيعة لا يدرك العقل حسنه، ويبلغ الانسان ذلك العالم إذا تطهرت نفسه من علائق هذا العاللم المادي. [3]

يقول أحد صوفية الهند المعاصرين يوسف بن سليم جشتي" ان التصوف لم يقتبس ولم يؤخذ الا من المنابع الصافية والمصادر الطاهرة وعلى رأسها الأفلاطونية المحدثة التي نشرها أفلوطين الاسكندري وفلسفته في الالهيات تدور على وحدة الوجود وهذا عين ما كان يؤمن به الشيخ الأكبر

---

1 – محمد جواد مغنية : **معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات** ، مكتبة الهلال ، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان ، ص 197

2 – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، القاهرة – مصر ، ص 33

3 – حسن عاصي : **التصوف الإسلامي** ، مرجع سابق، ص 55

ابن عربي وغيره، كما أؤمن به أنا أيضا "[1]، ومن دلائل تأثر التصوف بالفلسفة اليونانية هو تأثر التصوف بالغنوصية، التي هي كلمة يونانية تعني المعرفة وتعرف أيضا بأنها التوصل للمعرفة عن طريق الكشف والذوق دون الاسناد الى البراهين العقلية، كذلك تحتوي الأفلاطونية الحديثة على الكثير من الفكر الصوفي حيث يعتقدون بنظرية الفيض الإلهي وكذلك يقولون بالعقل الأول والنفس الكلية والهيولى والنفوس الجزئية وهي من مراتب الوجود عندهم وهذا ما يقول به بعض الصوفية كما عند ابن عربي وكذلك نظرية الكشف والشهود والمعرفة.

**المطلب الثالث: أنواع التصوف**

إن الدارسين للتصوف خلال القرنين الثالث والرابع يلاحظون أن فيه نوعين واضحين للتصوف فالنوع الأول يمثله صوفية معتدلون في آرائهم، يربطون بين تصوفهم وبين الكتاب والسنة بصورة واضحة، حيث أنهم يزنون أقوالهم وأفعالهم بميزان الشريعة، والنوع الثاني يمثله صوفية استسلموا لأحوال الفناء، ونطقوا بعبارة غريبة، كانت لهم تصورات لعلاقة الانسان بالله كالاتحاد والحلول، وتصوفهم لا يخلو من المنازع الميتافيزيقية في صورة بسيطة.[2]

**أ) التصوف السني:**

المراد بهذا النوع من التصوف هو ما كان قرين الزهد والتقليل من متاع الدنيا وملذاتها، وهو امتداد لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، وإن كان هذا الزهد لم يعرف باسم التصوف إلا في أواخر القرن الثاني الهجري، فإن أصله ومعناه وحقيقته كان معروفا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وحث على ذلك القرآن الكريم[3]، قال تعالى:

---

1 – إحسان إلهي ظهير : **التصوف المنشأ والمصادر** ، إدارة ترجمان السنة ، د ط ، 1941م / 1987م ، لاهور – باكستان ، ص 127

2 – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، مرجع سابق ، ص 99

3 – يوسف الشويكي : **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي** ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية ، 2002م ، غزة – فلسطين ، ص 51

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥)). سورة فاطر: الآية(5). لذا لم يكن مستغربا أن يزهد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم في دنياهم، ولا تابعوهم السلف الصالحين، ولم يكن الزهد عن قلة المال وإنما الزاهد هو من جاءه المال فزهد فيه وأنفقه .

قال تعالى ((وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤)) سورة العنكبوت: الآية(64).

ب) **التصوف الفلسفي**

هو التصوف الذي اختلط بالفلسفات القديمة حتى غلبت عليه أفكار الفلاسفة كالفلسفة الاشراقية والزرادشتية وهو أيضا يشتمل على رهبانية النصارى ودخلت عليه أفكار جديدة أيضا عن طريق تأثره بالفلسفة اليونانية العريقة والرومانية والفارسية وغيرها ومن أبرز الأفكار التي ظهرت عند هؤلاء القوم هي وحدة الوجود وفكرة الحلول وكذلك الاتحاد والاعتماد على العلوم الكشفية.[1]

1 – يوسف الشويكي : **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي** ، مرجع سابق ، ص 70.

## المبحث الثاني: التصوف عند المسلمين

### المطلب الأول: الزهد والتصوف

الزهد في الشيء: الرغبة عنه

زهد يزهد زهدا وزهادة: عن الشيء أو فيه رغب عنه وتركه "زهد المتصوف في الدنيا" زهد تزهيدا في الشيء أو عنه: جعله يرغب عنه ويتركه.[1]

ومن اللافت أن القشيري في رسالته القشيرية يبدأ في حديثه عن الزهد بالإسلام، ففي (باب الزهد) يخبرنا عن حمزة السهمي الجرجاني ...قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطق فاقتربوا منه فإنما يلقن الحكمة.[2]

الزهد في الدنيا والتخلي عن متاعها الزائف والزائل صفة من صفات الصالحين ومن صفات السالكين لطريق الله.

### المطلب الثاني: مصادر التصوف الإسلامي

رغم وجود المؤثرات الخارجية التي أثرت على ظهور التصوف الإسلامي ونشأته إلا أن المصادر الداخلية أو الإسلامية هي السبب في النشأة، لأنها كانت الأكثر تأثيرا من المصادر الخارجية، لأنه لابد أن يكون مهيأ ومستعدا لاستقبال بما هو موجود لديه من موروث إسلامي، قال تعالى ((وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾))، سورة الصافات: الآية(99)، هذه آية قرآنية وقد علمها المسلم قبل أن يعلم الأفلاطونية المحدثة أو النصرانية أو اليهودية أو الهندية أو

1 – جبران مسعود : **معجم الرائد** ، مرجع سابق، ص 217

2 – طيب تيزيني ، **التصوف العربي الإسلامي** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، د ط ، 2011م ، دمشق – سوريا ، ص 143

الفارسية، وذكر الغزالي أنه اطلع على كتب الصوفية ولم تجعل منه متصوفا، لأن التصوف ذوق ومشاهدة وتصفية القلب.[1]

والمصادر التي اعتمد واستقى منه التصوف قوته:

**1. القرآن الكريم:**

حيث أن القرآن الكريم يحوي في العديد من آياته إشارات إلى الإعراض عن الدنيا و التوجه للآخرة ، قال تعالى ((ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ..........﴿٢٠﴾)). سورة الحديد : الآية (20)

وقال تعالى ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾))سورة المنافقون : الآية (9).

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية دعا إلى الزهد ، ويحذر من أن الحياة لعب ولهو ومتاع الغرور وإنها فانية وزائلة والبقاء للآخرة [2].

كما يحتوي على آيات تشير إلى المقامات و الأحوال عند الصوفية فهذه الآية تشير إلى التقوى، قال تعالى ((قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾)) سورة النساء : الآية 77 .

والعديد من الآيات الأخرى التي تشير الى التوكل والرضا والحزن، الذكر، الدعاء، الخوف وغيرها من القيم التي هي دلالة على أن القرآن فيه دعوة التصوف فالقرآن الكريم قد حفل بكثير من الآيات التي تحث على التقشف والزهد والتحذير من حب الدنيا وزخرفها والمتأمل في آيات

[1] – عبد الفتاح محمد سيد أحمد: **التصوف بين الغزالي وابن تيمية** ، دار الوفاء ، د ط ، 2000م ، ص 15

[2] – عفاف مصباح بلق : **التصوف الإسلامي (مفهومه – نشأته وتطوره – مصادره )** ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الزاوية ، العجيلات ، ص201

القرآن الكريم يجد أنه فتح أمام الزهاد والعباد طريق الذكر والتأمل والتنسك وقيام الليل [1]، قال الله تعالى: ((ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾)) سورة آل عمران : الآية (191) .

### 2. السنة النبوية المطهرة

هي المصدر الثاني للدين الإسلامي ، وقد استمد من القرآن الكريم ، فهو التطبيق العملي له تفسير كما جاء فيه [2]، قال تعالى : ((بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾)) سورة النحل : الآية (44)، وقوله تعالى : ((لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾)) سورة الأحزاب : الآية (21) .

لنا في رسول الله أسوة حسنة وقد كان مثالا للزهد ، فكان زاهدا في الحياة وزخرفها ، زاهدا في أكله وشربه ولباسه ، حتى قبل نزول الوحي عليه وقبل البعثة ، فكان يتعبد في غار حراء هذا ما جعل الصوفية يستمدون من زهد النبي عليه الصلاة والسلام مشروعية اعتزالهم في زهدهم في الحياة ، فمعرفة الله هي معرفة إشراقية إلهاميه لدينه، بالإضافة الى آثار الصحابة والتابعين[3].

---

[1] – عبد الفتاح محمد سيد أحمد : **التصوف بين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق، ص 27

2 – عفاف مصباح بلق : **التصوف الإسلامي( مفهومه – نشأته و تطوره – مصادره )** ، مرجع سابق، ص 202

3 – المرجع نفسه، ص 202.

**المطلب الثالث: مراحل التصوف الإسلامي**

لقد مر التصوف الإسلامي في تطوره من الزهد العملي النقي البسيط إلى تصوف نظري يجمع بين الصيغة العملية والعلمية، حتى صار علما له قواعد ونظرياته، وكثرت حوله الشروح والمؤلفات، وأصبح طريقا للمعرفة، بمروره بمراحل ثلاث.

### 1. المرحلة الأولى:

مرحلة الزهد وهي الواقعة بين القرنين الأول والثاني الهجريين، وفيها ظهرت بذور التصوف الأولى في نزعة الزهد القوية التي سادت في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وقد نشأ الزهد نشأة إسلامية خالصة في جوهرها.[1]

وتسمى أيضا بمرحلة الباطن، التي تقوم بتزكية الأخلاق وتطهير القلب وتصفية الروح ومحاسبة النفس ومراقبتها والتجمل بالأخلاق النبيلة والصفات الزكية.[2]

وأهم ما يميز هذه المرحلة عن غيرها ما يلي:

أ. أن زهدها كان زهدا عمليا، لا يعتمد أصحابه على النظريات والقواعد .

**ب.** كان طابعها العام الاقتداء بالسلف الصالح وأتباعهم.

**ج.** تميزت بأن أصولها ومصادرها الأساسية إسلامية بحتة هي: كتاب الله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته وحياة أصحابه الأجلاء .[3]

### 2. المرحلة الثانية:

أخذت الصوفية منذ النصف الثاني للقرن الثالث الهجري ينظمون أنفسهم طوائف وطرقا، يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وأن قوام هذه الطرق طائفة من المريدين، وطرقا يخضعون

---

1 – عبد الفتاح محمد سيد أحمد : **التصوف بين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق ، ص 33

2 – عبد الله حسين : **التصوف والمتصوفة** ، مؤسسة هنداوي ، د ط ، 2017م ، المملكة المتحدة ، ص 30

3 – جميل محمد أبو العلا عفيفي : **التصوف الإسلامي نشأته و أطواره** ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ص 59

فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وأن قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يرشدهم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم والعمل.[1]

فهذا التطور الذي حدث على الزهد حيث لم يعد نظاما فرديا لا يأخذ به الافراد ومن هم في خاصتهم، بل أصبح حركة منتظمة، أطلق على أصحابها اسم "الصوفية " وبدأ هؤلاء يتكلمون في موضوعات استحدثت في ذلك العصر مثل الكلام في السلوك والمقامات والأحوال وأحوال النفس.

### 3. المرحلة الثالثة:

وهي تتمثل في الخروج من الإغراق في الزهد والتقشف إلى الكلام وإلى التحرر من التكليف في العبادة وادعاء الخيالات الصوفية.[2]

وفي هذه المرحلة ظهر التصوف الفلسفي بوضوح واستمر بعد ذلك، ولما كان هدا اللون من التصوف ممتزجا بالفلسفة فإنه قد تسربت إليه بذلك فلسفات أجنبية .[3]

**أ.** ومن أهم الموضوعات التي شغل بها فلاسفة المتصوفة في هذه المرحلة: المجاهدات وما يحصل عنها من الأذواق ومحاسبة النفس على الأعمال.

**ب.** الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والملائكة والوحي والروح وحقائقها.

**ج.** التصرفات في العالم والأكوان بأنواع الخوارق والكرامات.

---

[1] – محمد مصطفى حلمي : **الحياة الروحية في الإسلام** ، دار إحياء الكتب العربية ، د ط ، 1945م ، ص 97

[2] – عبد الوهاب الشعراني : **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار** ، د ط ، 1286 ه ، مصر ، ص 16

[3] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني : **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ، مرجع سابق، ص 233

**د.** صدور الألفاظ الموهمة للظاهر والتي تعرف باسم الشطحات وهذه العبارات التي تستشكل ظواهرها .[1]

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** ، دار القلم ، الطبعة الخامسة ، 1402هـ/ 1984م، ص 474

## المبحث الثالث: الطرق الصوفية

### المطلب الأول: تعريف الطرق الصوفية

الطريقة في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب و الحال [1].

ويعرفها الصوفية بأنها "السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات.[2]

وبما أن التصوف هو عبارة عن حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطور حتى صار طرقا مميزة، تبنت هذه الطرق مجموعة من العقائد المختلفة والرسوم العملية المخترعة تكونت من مناهج كثيرة.[3]

إلا أن هذا المعنى للطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية لها ،فقد أصبحت الطريقة بعد القرن السادس أو ما بعده لها بيعة معينة و أوراد ، وزي خاص ،ومواليد معينة ،وأضرحة تعبد من دون الله ،وزوايا يجتمعون فيها ، و لكل شيخ طريقة وله خلفاء ،وغالبا ما تكون مشيخة الطريقة وراثية ، إلى غير ذلك من البدع المحدثة في الدين ، وحالها كما قال أئمة أهل السنة :البدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتباع حتى تصير أذرعا وأميالا .[4]

---

1 – ابن منظور : **لسان العرب** ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، 1410هـ ، ص 221

2 – الجرجاني : **التعريفات** ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ، 1408هـ ، بيروت – لبنان ، ص 141

3 – مانع بن حماد الجهيني : **الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، 1409هـ، ص 249

4 – عبد الرحمان بن قاسم : **مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية** ، دار عالم الكتب ، د ط ، الجزء الثاني عشر ، 1412هـ ، الرياض ، ص 79

إذا فالطريقة هي السمة المميزة للأسلوب الذي اعتنقه كل شيخ وسار به في طريق زهده، حيث تعد الطرق الصوفية هي الإنتاج الخاص الذي يظهر مدى إبداع كل هؤلاء المتصوفين وما جادت به عقولهم وقلوبهم .

**المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية**

**1. الطريقة القادرية:**

وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة 561 هـ وهو المؤسس للطريقة القادرية فيقول: " ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح، الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح" [1].

لكن المسيرة العظمى للشيخ عبد القادر الجيلاني في الاعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع، وقد ذكر الأمور السابقة ظنا منه ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما أتباع الطريقة القادرية ، فقد ابتعدوا عن هذا المنهج ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة ولا بقول شيخهم بل مالوا عن ذلك ، فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية والتصوف[2].

**2. الطريقة الشاذلية :**

تنسب لأبي الحسن علي بن عبد الله المغربي ، الزاهد الضرير ، الشاذلي ، أخرجه أهل تونس ، وكتبوا إلى أهل مصر أنه يقدم عليكم مغربي زنديق ، وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه، ونزل الإسكندرية و كثير من أتباعه ، مات سنة 656هـ[3].

---

1 – عبد القادر الجيلاني : **الغنية لطالبي طريق الحق** ، المكتبة الثقافية ، د ط ، الجزء الثاني ، بيروت – لبنان ، ص 563

2 – عبد القادر محمود : **الفلسفة الصوفية في الإسلام** ، دار الفكر العربي ، د ط ، ص 283

3 – عبد الله بن دجين السهلي : **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها** ، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1426هـ / 2005م ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ص86

ومن أشهر أعلام الشاذلية : أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن علي الأنصاري، المرسي توفي سنة 686 هـ .[1]

وأحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندري الشاذلي ، له عدة مؤلفات ومن أبرزها " الحكم " وغيرها العديد من المؤلفات وتوفي سنة 709 هـ [2].

3. **الطريقة الرفاعية:**

التي تنسب الرفاعية إلى أحمد الرفاعي المغربي ، والمتوفى سنة 578هـ بالعراق ، وتسمى البطائحية ، نسبة للبطائح ، والأحمدية نسبة لاسم شيخهم الأول .

وقد اشتهر عن الرفاعية أحوال ومخاريق مثل أكل الحيات وملامسة النار وإظهار الدم ، وغير ذلك ، ولم تعرف إلا بعد الغزو المغولي ، وكلها حيل ، بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانها في مناظراتهم له. ومن فروع الرفاعية البازية و الملكية والحبيبية وغيرها ، والانتساب إلى الطريقة الرفاعية على وجهتين : انتساب بركة ، وانتساب إرادة ، والأخير في التزام و تدرج في الطريق الصوفي [3].

وقد انتشر الشرك الأكبر عند الرفاعية مثل غيرهم من الصوفية قال الصيادي الرفاعي: "بيتان حج العارفون إليهما بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وشبله ببطاح أعني به المولى الرفاعي الذي خلقت أنامله من الأرباح [4].

---

1 – ابن عطاء الله الإسكندري : **لطائف المنن**، ترجمة خالد العك ، دار البشائر، الطبعة الأولى ، 1412هـ ، دمشق – سوريا ، ص 128_169

2 – محمد درنيقة : **الطريقة الشاذلية و أعلامها** ، المكتبة الجامعية ، الطبعة الأولى ، 1410هـ ، لبنان ، ص 86

3 – عبد الله بن دجين السهلي : **الطرق الصوفية ونشأتها وعقائدها و آثارها** ، مرجع سابق، ص 89 _90

4 – الصيادي : **قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي و أصحابه الأكابر** ، دار المكتبة العالمية ، د ط ، بيروت – لبنان، ص 433

وللصيادي " بوارق الحقائق " كله استعانة واستغاثة وتوجه للقبور، وعقيدتهم الظاهرة يتابعون فيها الأشعرية المتأخرة، في تعريف التوحيد، ونفي العلو، وأن القرآن قديم وغير ذلك. [1]

### 4. الطريقة التيجانية:

ويسمون أنفسهم الأحباب، أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني (1239 هـ)، ويزعم أنه ينتسب إلى آل البيت مثل شيوخ الصوفية الذين يزعمون ذلك أخذ عدة طرق صوفية منها الطريقة الرفاعية، ثم الطريقة الخلوتية، طرد من عدة مدن لفساده في الأرض .

ومن أشهر المتصوفين المنسوبين لطريقة التجانية نجد أولا : علي بن حرازم و هو مؤلف " جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني " وهو أهم كتب الطريقة التيجانية .[2]

ولا يقتصر التصوف على هذه الطرق فقط بل هناك العديد من الطرق الأخرى كالنقشبندية والختمية وغيرها من الطرق الصوفية.

**المطلب الثالث: قيمة التصوف**

1. التصوف تزكية وإصلاح للنفوس وتهذيب للسلوك نحو السلوك الحسن والخلق الحميد وترسيخ معالم الإحسان.
2. التصوف يتفرع من المنبع الديني الذي يسمى الذوق حيث لا تصلح عقيدة أو شريعة فقد فيه الذوق.

---

1 – صلاح عزام : **البرهان المؤيد للرفاعي** ، دار الشعب ، د ط ، القاهرة – مصر ، ص 20_21

2 – علي آل دخيل الله : **التيجانية** ، دار العاصمة ، الطبعة الثانية ، 1419هـ ، الرياض – المملكة العربية السعودية، ص 60

3. في التصوف علاج للمجتمعات لأنه يزيد من تماسكه وتلاحمه وكذلك يسعى لإرساء مبادئ التعاون والتعايش بين البشر.[1]
4. التصوف دليل واضح على نبوغ الفكر وتمكنه من الابداع حيث ظهرت العديد من الطوائف الصوفية التي برعت في الشعر والقصص.
5. التصوف لم يكن فقط حركة أخلاقية إصلاحية، ومنهج للتزكية بل له الأثر في جمع الأمم وتوحيد كلمتهم وتقوية معنوياتهم وصفاء قلوبهم .[2]

كما نجد أن التجربة الصوفية ساهمت ببلوغ مرحلة التسامي ضد الصدمات العاطفية والغايات الذاتية والدخول في عالم التوحد مع موضوعه الجوهري الذي يتعامل معه في عوالم وعيه ولا وعيه.[3]

ومنه فالتصوف فيه فهم لمعاني الحياة التي يريدها الإنسان والتي هي حياة روحية لا مادية.

1 – مازن الشريف : **التصوف معراج الذوق وترياق التطرف** ، الثقافية للنشر والتوزيع المنستير ، الطبعة الأولى ، 2015م ، تونس ، ص 36

2 – مازن الشريف : **التصوف معراج الذوق وترياق التطرف** ، تابع للمرجع نفسه ، ص 37

3 – سلام كاظم الأوسي : **التجربة الصوفية " دراسة في الشعرية العربية المعاصرة "** ، كلية الآداب ، د ط ، جامعة القادسية ، ص 102

**خلاصة الفصل:**

نستنتج أن التصوف إذن ظاهرة روحية ، فهو أولا وقبل كل شيء إثمار لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وجهد مستمر لعيش أنماط الوحي القرآني عيشا شخصيا عن طريق الاستبطان ، فالمعراج النبوي الذي تعرف به الرسول صلى الله عليه وسلم على الأسرار (أسرار الغيوب الإلهية)، ظل النموذج الأول الذي حاول بلوغه جميع المتصوفة واحد تلوى واحد فالتصوف شهادة لا تنكر اعتراض ساطع من الإسلام الروحاني ضد كل نزعة حاولت حصر الإسلام بالشريعة وظاهر النص بل بالعكس فقد كان من المتصوفة المسلمين كبارا ممن أعطوا مكانة ودفعة جديدة للتصوف، وذلك بابتكار طرق مغايرة لما عرف سابقا .

# الـفصل الـثانـي

## المرجعية التاريخية والفكرية للسهروردي

## تمهيد.

## المبحث الأول: التصوف بين المفهوم والنشأة.

- **المطلب الأول:** ماهية التصوف ونشأته.
- **المطلب الثاني:** التصوف عند الحضارات القديمة.
- **المطلب الثالث:** أنواع التصوف.

## المبحث الثاني: التصوف عند المسلمين

- **المطلب الأول:** الزهد والتصوف.
- **المطلب الثاني:** مصادر التصوف الإسلامي.
- **المطلب الثالث:** مراحل التصوف الإسلامي.

## المبحث الثالث: الطرق الصوفية

- **المطلب الأول:** تعريف الطرق الصوفية.
- **المطلب الثاني:** أهم الطرق الصوفية.
- **المطلب الثالث:** قيمة التصوف.

## خلاصة الفصل.

**تمهيد:**

عرفت العقلية الإسلامية في تاريخها الطويل شخصيات لامعة تركت للتراث الإنساني آثار قيمة ومناهج قوية، وآراء ثابتة يزداد نورها ويشع بريقها كلما مرت الأيام وتقادمت العصور، ومن نوابغ الفكر الإسلامي الصوفي شهاب الدين السهروردي، هذه الشعلة الإشراقية العرفانية التي أنارت الفكر والفلسفة الإسلامية وبرزت في مجال التصوف وكذا الفلسفة، إلا أنها أخمدت بسرعة بفعل التآمر عليها والتعصب الديني، وهذا لم يقلل من آثره البالغ الذي لايزال صداه في قلوب عارفيه حتى هذا اليوم، لكنه سيبقى كظل نوراني يمتد فيه ليرسم صورة حقيقية لأسمى معاني التصوف في ثوب الفلسفة والمعرفة الإشراقية ،وبالإضافة إلى كل هذا فلا يمكن أن نتجاهل أن أبو الفتوح شهاب الدين السهروردي قد قدم لنا مذهبا فلسفيا ودينيا وكذا إنسانيا كاملا ، حيث ناقش فيه العديد من القضايا الرئيسية مثل (الوجود والنفس ، المعرفة ) لذا يعد شأنه شأن أي فيلسوف وهو في ذلك يقف على قدم المساواة مع أمثال أفلاطون وأرسطو وغيرهم لأن مذهبه لا يختلف عن مذاهب الفلسفة من حيث أن فيه جانب التأثر بما سبقه، وفيه النقد وكذلك فيه محاولة تقديم الجديد .

## المبحث الأول: سيرة السهروردي وعصره

### المطلب الأول: حياته

هو أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك، الملقب شهاب الدين السهروردي، المقتول بحلب، وقيا اسمه أحمد وقيل كنيته اسمه، وهو أبو الفتوح، ولد في سهرورد من قرى زنجان في العراق العجمي، سنة 549 هـ/1154م على أغلب الروايات، ومن الفضلاء الذين أنجبتهم سهرورد شهاب الدين هذا ،بما تميزت به حياته ،وهو يطلب العلم في مختلف العلوم الحكمية والفقهية والفلسفية وغيرها[1] وفي سهرورد قضى طفولته ، وفيها تلقى ثقافته الدينية الإسلامية ،وربما غير الإسلامية أيضا كالعلوم العقلية مثلا ،مما كون عنده قاعدة أساسية مكنته من أن يؤسس نفسه على العلوم التصوفية والذوقية الممزوجة بالفلسفة والتجريد[2] ، وقرأ بالمراغة على يد الشيخ الإمام مجد الدين الجيلي الفقيه الأصولي المتكلم ولازمه مدة ، ثم انتقل في البلاد على قدم التجرد ، والتقى بماردين الشيخ فخر الدين المارديني وصحبه، وكان يثني عليه كثيرون ويقول :"لم أرى في زمني أحد مثله ولكني أخشى عليه من شدة حدته وقلة تحفظه". [3]

وقد اتفقت المراجع كلها على أن السهروردي قد تعلم ودرس الفقه والفلسفة المشائية التي تلقاها من شيخه مجد الدين الجيلي وكان هذا الأخير أستاذا للفخر الرازي ، وقد دارت مساجلات بين الفخر الرازي والسهروردي[4]، ثم انتقلّ إلى بعد ذلك إلى أصفهان ، وهي مركز شهير للحركة

---

1 – شهاب الدين السهروردي : **ديوان شيخ الإشراق** ، تحقيق أحمد مصطفى الحسين ، دار بيبليون ، د ط ، 2005م ، باريس – فرنسا، ص 3

2 – المرجع نفسه، ص 4

3 – علي أحمد الخطيب : **من أعلام التصوف الإسلامي** ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، د ط ، 2008م ، ص40

4 – شهاب الدين السهروردي : **هياكل النور** ، تحقيق أحمد مصطفى الحسين ، دار بيبليون ، د ط ، 2005م ، باريس – فرنسا، ص9

العلمية في إيران آنذاك لاستكمال دراسته . فأتم دراسته على يد ظهير الدين القاري[1]، وما أن أتم السهروردي دراساته المقررة حتى شد الرحال داخل إيران، فقابل عددا من شيوخ الصوفيين وانجذب بشدة إلى بعضهم، والواقع أنه باشر المسلك الصوفي في هذا الدور من حياته وقضى فترات طويلة من الخلوة ذاكرا متفكرا، وفي إحدى سفراته ذهب من دمشق إلى حلب، حيث تقابل مع الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي الشهير، وكان الملك الظاهر يحب المتصوفين والعلماء فتعلق بالحكيم الشاب ودعاه إلى الإقامة في بلاطه بحلب[2].

وفي حلب أجمعت المصادر على إتهام الفقهاء له بالزندقة والإلحاد والمروق عن الدين ، ذلك لأن الحكام في ذلك الوقت بعد أن زالت الدولة الفاطمية ، كانوا كمذهب ديني في الشرق ، فأخذو يضيقون الخناق على أصحاب الدعاوي الباطنية، ومتفلسفة الصوفية هم أقرب المفكرين تأثرا بالتيارات الباطنية[3] ، حيث نشأ السهروردي نشأة أولئك الذين استهوتهم حياة العقل منذ نعومة أظافره ومازال حتى بلغ أوج هذه الحياة ،لكنه عانى في سبيل الوصول إلى عالم الحق والذات الإلهية الكثير من العذاب والمشقة والعنف والجهد ،حيث بدأ حياة التلمذة في أروقة المدارس وحلقات الجوامع ، يستمع إلى الأئمة والشيوخ في لهف وشوق ...ولكن هذه الفترة من حياته لم تطل ، فسرعان ما تخطى عهدة التلمذة وصل إلى مصاف الأساتذة [4]. فمن تلميذ حاد الذكاء ، شديد النهم إلى المعرفة إلى معلم مرشد وإمام من كبار الأئمة.

والملاحظ منذ البداية أن الثقافة التي تهيأت للسهروردي كانت ثقافة لها طابعان: أحدهما عملي قوامه الفقه والأصول والكلام والحكمة النظرية، والآخر: طابع عملي قوامه التصوف وما

---

1 – السهروردي : **رسالة أصوات أجنحة جبريل** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دار بيبليون ، د ط ، 2010م ، باريس – فرنسا، ص147

2 – السهروردي : **أصوات أجنحة جبريل** ، مرجع سابق، ص 148

3 – محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي** ، دار المعرفة الجامعية ، د ط، 1987م، الإسكندرية – مصر ، ص 23

4 – سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي (السهروردي)** ، دار المعارف ، د ط ، 1955م ، ص17

فيه من أعمال الرياضة وأحوال الإرادة، وهي عند الصوفية الخلاص سبيل السالك إلى تصفية نفسه وتنقية قلبه وجلا بصيرته حيث يصبح أهلا لتلقي الأنوار وتجلي الحقائق والأسرار [1].

وقد اتسمت حياة السهروردي بالهم والمعاناة والعزلة وحب السفر والتنقل بين البلدان ابتعادا عن الناس وطلبا للمكابدة الروحية و المعاناة النفسية بحثا عما يشفي غليله ويروي ظمأ نفسه الحائرة ، فآثر العزلة منذ صغره لكي يتسنى له الانشغال كليا بإرهاصاته الفكرية المبنية على الكشف والمشاهدة الصوفية ونشر أطروحاته وآرائه الفلسفية الجريئة التي جلبت له الويل ونقمة المجتمع وسخط الحكام ، فالعزلة شأن خاص يختص به أولئك الذين أوتوا حظا من الإحساس الروحي المرهف[2] .

وهنا يتضح أن السهروردي إذا كان قد لقب بالشيخ المقتول ، فذلك لما تواتر عليه جمهور المؤرخين ، أما تلاميذه وأتباعه فإنهم أطلقوا عليه لقب الشهيد ، حيث اعتبروه شهيد الفكر والعقيدة الإشراقية [3].

وقد استهوت السهروردي دروس الفلسفة أكثر من بقية العلوم الأخرى لمواءمتها نزعته، وكان إلى فرط ذكائه ، وقوة حجته ، كثير الجدل وكانت مقدرته الجدلية موضوع حديث كل من عرفه أو دخل معه في نقاش ، وهذا الذي دفعه أن يمعن في دراسة الفلسفة لتقوى حجته على مناظريه[4].

---

[1] – شهاب الدين السهروردي : **ديوان شيخ الإشراق** ، مرجع سابق، ص 8

[2] – الأيوبي ليث فائز : **غريب الفكر والسلوك (فيلسوف الإشراق _ السهروردي _ الشيخ المقتول )**، جريدة الزمان ، العدد 1894 ، منشور في الشبكة الدولية للأنترنت ، 2004/8/24م، ص 1

3 – السهروردي : **اللمحات في الحقائق** ، تحقيق محمد علي أبو ريان ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ،1988م، الإسكندرية – مصر ، ص5

4 – سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي (السهروردي)**، مرجع سابق، ص 16

**المطلب الثاني : مأساته ومصرعه**

هبط السهروردي حلب ونزل بالمدرسة الحلوية، وأخذ يحضر كتلميذ متواضع دروس شيخها الشريف افتخار الدين، يريد أن يقبس من شيخ حلب الأنوار العلم ومصباح الهداية مما يصل إلى سمعه ...ومرت به الأيام وهو يستمع، فشعر أنه لم يفد شيئا ...وبدأ حياة المناظرة والجدل مع أستاذه ومع فقهاء حلب، وكانوا يكونون عنه فكرة سيئة، وبدأت آراؤه وأقواله تنفذ إلى البيئات العلمية في المدارس والجوامع والمنتديات وأصبح له شأنه، أحبه أناس وكرهه آخرون[1].

حيث أخذ الفقهاء يتقولون عليه أشياء لم يقلها، وينسبون إليه آراء لم يفه بها. واستطاعوا أن يثيروا عليه نقمة الرأي العام، ولاسيما بعد أن ناظرهم في عدة مسائل فلم يثبت له أحد منهم، وظهر عليهم كلهم... عدا شيخه المفضال شيخ المدرسة الحلوية الذي ظهر فضله له فقرب مجلسه وأدناه ...وقد زاده هذا التقرب من الشيخ بغضا وضغينة من خصومه الذين أخذو يقلبون علمه جهلا، وإيمانه كفرا، وتصوفه شعوذة، وفلسفته هرطقة وكل حسناته سيئات[2] .

وإذا بالملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي يقربه منه ويقبل عليه، ويتخصص به، وإذا بالحاقدين عليه والضائقين به من الفقهاء يزداد حقدهم وغيظهم، وإذا هم يرمونه بالإلحاد والزندقة، ويكتبون إلى الملك الناصر صلاح الدين يحذرونه من فساد عقيدة ابنه الظاهر بصحبته للشهاب[3].

ولما ذاع صيته وشهرته تآمر عليه الفقهاء وكثر تشنيعهم له، فاستحضره الملك الظاهر وعقد له مجلسا من الفقهاء والمتكلمين[4].

---

1 – سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي (السهروردي)**، مرجع سابق، ص 24

2 – المرجع نفسه ، ص 25

3 – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي نماذج** ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ، 1435هـ/2014م، الرباط – المغرب ، ص 82

4 – علي أحمد الخطيب: **من أعلام التصوف** ، مرجع سابق، ص 41

وتجري محاكمة السهروردي في حضور الملك، والغريب أن وقائع هذه المحاكمة لا ترد إلا في كتاب واحد وهو البستان الجامع لتواريخ الزمان الذي نشره كلود كاهن في القاهرة بين 1937 و1938 وفيه أن الفقهاء الذين تولوا محاكمته ووجهوا إليه تهمة القول في مؤلفاته بأن الله قادر أن يخلق نبيا ... وأنه لم ينكر التهمة، بل حصر دفاعه في إثبات قدرة الله على ذلك[1].

ومن الواضح أن فقهاء حلب كانوا يتقصدون إضفاء هذه الخطورة على كلام السهروردي لجعل التهمة قابلة للعقاب وخاصة إذا كان المطلوب من العقاب توريط سلطان كان له من التسامح ما لا يناسب المواجهة الدينية التي قامت لها الحروب مع الصليبيين ، أما قول بسط بن الجوزي ، في مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، إن صلاح الدين كان مبغضا لكتب الفلسفة وأرباب المنطق ومن يعاند الشريعة [2].

وليس من شك أن السهروردي قد لاقى مصيره المحتوم بعد أن أعرض عن النصائح بالكتمان ، إذا استمر في كشف الأسرار الباطنية التي وجب المحافظة عليها عملا بنظام التقية المعروف لدى الشيعة عامة والإسماعلية بصورة خاصة[3].

واختلفت الروايات وتضاربت الأقوال في هذا الموضوع، فنجد أن الشهرزوري يقول "...ورانت الناس مختلفين في قتله فزعم بعضهم أنه سجن ومنع الطعام "وبعضهم يقول: "خنق بوتر"، وبعضهم يقول بسيف، وقيل:" أنه حط في القلعة وأحرق "، كما يخبرنا ابن أبي أصيبعة؛ حيث يقول:" ولما بلغ الشهاب السهروردي ذلك (نبأ قتله) وأيقن أنه مقتول جهة إلى الإفراج عنه، اختار أن يترك في مكان منفرد، ويمنع من الطعام والشراب إلى أن يلقى ففعل به ذلك [4].

---

1 – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي نماذج** ، مرجع سابق ، ص82

2 – المرجع نفسه، ص 83

3 – مصطفى غالب : **السهروردي** ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، د ط ، 1982م ، بيروت – لبنان ، ص 41

4 – عاطف العراقي : **العلاقة بين المنطق والتصوف في تراثنا الفكري "السهروردي المقتول نموذجا "**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ،2015م ، الإسكندرية – مصر ، ص 43

**المطلب الثالث : مؤلفاته**

إن حياة العقل التي عاشها السهروردي ممزوجة بحياة التصوف التي نشدها من وراء الفيض لعلوي، قد كونت منه إنسانا ترك في التفكير الإسلامي آثار لفتت إليه كبار المفكرين، ولاسيما في عصرنا هذا، حيث بدأوا يلتفتون إلى كتبه ورسائله ، وكلما أمعنوا ببحثها ظهر لهم لون جديد من تفكيره الحر ونزعاته الإنسانية التي تمثلت عنده في أعلى درجاتها ، فاعتبروا " فلسفة الاشراق التي وضع أسسها بمثابة النزعة الإنسانية الحقيقية في الفكر العربي ".[1]

حيث ترك السهروردي 49 كتابا ورسالة باللغتين العربية والفارسية كما ذكره تلميذه الشهرزوري ونذكر منها:

1. **حكمة الإشراق أو الحكمة الإشراقية :** ولها شروح كثيرة مثل شرح الشيرازي يضم هذا المؤلف أسس فكره ،ويشتمل على قسمين في المنطق وفي الإلهيات [2].
2. **هياكل النور:** نسخة فارسية وأخرى عربية وعليه شروح أيضا هي :

أ. شرح غياث الدين بن أسعد الديواني باسم (شواكل الحوار ) .

ب.شرح منصور بن محمد الحسيني باسم (إشراق هياكل النور لكشف ظلمات شواكل الغرور). إذا الشرح به تعليق على شرح الديواني للهياكل واستدراكات.

3. **التلويحات اللوحية والعرشية:** في المنطق والطبيعيات والإلهيات

أ. نشره كوربان في مجموعة رسائل ميتافيزيقية.[3]

4. **الألواح العمادية :** وهو كتاب في العلوم الحكمية ومصطلحاتها
5. **التنقيحات في أصول الفقه الشافعية:** مما يؤكد أنه شافعي المذهب.

---

1 – سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي (السهروردي)** ، مرجع سابق، ص 41

2 – عبد الفتاح راوس قلعة جي : **السهروردي مؤسس الحكمة الإشراقية** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، د ط ، 2013م، دمشق – سوريا ، ص19

3 – ياسين حسين الويسي : **السهروردي الإشراقي ونقده للفلسفة اليونانية** ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، د ط ، 2009 ، دمشق – سوريا، 62

6. **المطارحات:** وذكرها بعضهم باسم المشارع والمطارحات[1].
7. **اللمحات:** وهو مختصر صغير في العلوم الحكمية الثلاثة: المنطق، الطبيعيات والإلهيات.
8. **المقاومات:** وهو مختصر جعله السهروردي من التلويحات بمثابة الذيل أو اللواحق على حد تعبير السهروردي نفسه.[2]
9. **المناجاة:** شرح المناجاة لأبي المظفر الإسفرائيني.
10. **مقامات الصوفية:** ومعاني مصطلحاتهم وهو كلمة التصوف حسب بروكلمان والشهرزوري.
11. **التعرف للتصوف.**
12. **الأسماء الإدريسية.**
13. **الأربعون اسما:** يذكرها الشهرزوري وبروكلمان وآلفاردت ويشك وكوربان في نسبتها إلى السهروردي [3].
14. **أصوات أجنحة جبريل:** نشرها كوربان في المجلة الأسيوية سنة 1935م
15. **برتونامة بالفارسية.**
16. **ترجمة رسالة الطير.**
17. **بستان القلوب.**
18. **صفير سيمرغ:** بالفارسية نشرها كوربان سنة 1939 م في مجلة هرمس .
19. **قصة الغربة الغريبة:** هكذا يوردها بروكلمان، ونشرها كوربان 1952م.[4]

بالإضافة إلى (رسالة غاية المبتدى ـ التسبيحات ودعوات الكواكب ـ أدعية متفرقة ـ

---

1 – عبد الفتاح راوس قلعة جي : **السهروردي مؤسس الحكمة الإشراقية** ، مرجع سابق، ص 20

2 – انظر: السهروردي : **ديوان شيخ الإشراق** : مرجع سابق، ص 26

3 – انظر: محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي** ، مرجع سابق، ص 46

4 – المرجع نفسه ، ص 47

السراج الوهاج ـ الدعوة الشمسية ـ الواردات الإلهية بتحيرات الكواكب وتسبيحاتها ـ مكاتبات إلى الملوك والمشايخ ـ كتب في السيمياء ـ تسبيحات العقول والنفوس والعناصر ـ شرح الإشارات ـ مختصر صغير في الحكمة ـ رسالة لا عنوان لها ـ كشف الغطا لإخوان الصفا ـ الكلمات الذوقية والنكات الشوقية [1] ـ الرمز الموحي ـ طوارق الأنوار ـ حكمة في التصوف أو مقالات الصوفيين ـ البارقات الإلهية ـ النفحات السماوية ـ لوامع الأنوار ـ الرقم القدسي ـ رسالة في اعتقاد الحكماء ـ كتاب الصبر ـ رسالة در حالة طفولية ـ رسالة روزي ـ رسالة عقل ـ رسالة برتونامة ـ رسالة لغة موران ـ رسالة تفسير آيات من كتاب الله وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رسالة العشق ـ المبدأ والمعاد ).[2]

**تصنيف كتبه:**

يقسم ماسينيون كتب الشيخ إلى ثلاثة أقسام بحسب ثلاث مراحل من حياته الفلسفية ميز كل منها تفكيره بطابع معين وهذه المراحل هي :

- مرحلة الشباب : وفيها كتب الألواح العمادية ، هياكل النور والرسائل .
- مرحلة المشائية: وألف فيها التلويحات واللمحات والمقاومات والمطارحات والمناجاة.
- مرحلة السينوية الأفلاطونية: وألف فيها حكمة الإشراق وكلمة التصوف ورسالة في اعتقاد الحكماء.[3]

أما تقسيم كوربان لكتب السهروردي فقد كان فيه مراعيا للوحدة العضوية في مؤلفاته والأواصر المعنوية والنفسية في كتبه ورسائله، وهو يقسم كتب السهروردي إلى أربعة أقسام:

---

1 – انظر ياسين حسين الويسي : **السهروردي الإشراقي ونقده للفلسفة اليونانية** ، مرجع سابق، ص64

2 – المرجع نفسه ، ص 63

3 – السهروردي : **اللمحات** ، تحقيق إميل معلوف ،دار النهار ، د ط ، 1969م ، بيروت – لبنان ، ص 17

أ. **الكتب العقائدية الكبرى** : وتضم (التلويحات والمقاومات والمطارحات وحكمة الإشراق).

ب. **المجموعة الصغرى:** أي الكتب العقائدية وهي الألواح العمادية وبستان القلوب وهياكل النور واعتقاد الحكماء وكلمة التصوف وكشف الغطاء واللمحات وبرتونامة.[1]

ج. **الرسائل ذات الطابع الرمزي:** رسالة أصوات أجنحة جبريل، الغربة الغريبة، كلمات ذوقية، ولغة موران، مؤنس العشاق، رسالة في حلة الطفولة، ورسالة روزي باجماعات صوفيان، رسالة الطير، صفير سيمرغ.

د. **الواردات والقدسيات:** وهي مجموعة من الأناشيد والابتهالات.[2]

ويقول الدكتور إبراهيم مذكور في حديثه عن السهروردي: " حقا إنه كان موسوعي النزعة لا يقنع بكتاب ولا يقف عن شيخ، ويأبى إلا أن يضم الحكماء بعضهم إلى بعض، سواء أكانوا شرقيين أم غربيين ـ كما أنما كان يطبق المبدأ القائل: الحكمة الضالة المِؤمن يلتمسها أنى وجدها.[3]

وهكذا كان يجمع ما بين حكماء الفرس واليونان، وبين كهنة مصر وبراهمة الهند ويآخي بين أفلاطون وزرادشت، وبين فيثاغورس وهرمس، بمعنى أنه شاء أن يضم الروحانيين بعضهم إلى بعض، دون تفرقة بين جنس ووطن وتلك نزعة صوفية مألوفة، لا تفرق بين دين أو جنس وآخر[4].

1 – السهروردي : **اللمحات** ، مرجع سابق، ص 18

2 – المرجع نفسه ، ص 18

3 – عبد الفتاح راوس قلعة جي : **السهروردي مؤسس حكمة الإشراق** ، مرجع سابق، ص25

4 – المرجع نفسه ، ص 25

**المطلب الرابع : ظروف عصره**

كان العصر الذي عاش فيه السهروردي عصرا مضطربا، وكان العالم الإسلامي في المناطق الساخنة موزعا بين قوى متعددة فالخطر المغولي يتعاظم بهزائم الخوارزمية، والزنكيون أمراء الموصل وسنجار، وفي ديار بكر وقونية والأناضول كان السلاجقة والبيزنطيون في القسطنطينية، والإمارات الصليبية في أنطاكية والساحل السوري تهدد المدن الشامية الكبرى ومصر [1].

وقد كانت الخلافة العباسية في القرن الرابع هجري مقيدة إلى حد ما، وكان الأمراء المحليون (وكثيرون منهم شيعي وله ولع بما يسميه المسلمون بالعلوم العقلية في مقابل العلوم النقلية النابعة من مصادر الوحي ) ،يحكمون رقعة كبيرة من العالم الإسلامي ،وهكذا استمرت العلوم العقلية ، بما في ذلك الفلسفة ، على ازدهارها حتى ليمكن اعتبار القرنين الرابع والخامس العصر الذهبي لهذه العلوم[2].

تعرضت الفلسفة المشائية ، التي بلغت ذروة نموها على يد ابن سينا وانتشرت من بعده على يد تلامذته وأتباعه أمثال أبي العباس اللوكري ، منذ بداية عهدها للنقد من جانب بعض الفقهاء وبعض الصوفيين الذين عارضوا النزعة العقلية الكامنة في الفلسفة الأرسطوطالسية ، حتى انضم إلى طبقة المعارضين خصم جديد لم يلبث أن صار العدو الألد للفلسفة المشائية ، وهو الكلام الأشعري الذي بدأ يظفر بالتأييد في الأوساط السنية [3].

وبذلك فإن المرحلة التي سبقت مولد السهروردي والتي تزامنت معه، كانت فترة مضطربة لم تعرف الاستقرار بل سادها التوتر الشديد في الكثير من الجوانب .

1 – عبد الفتاح راوس قلعة جي : **السهروردي مؤسس حكمة الإشراق** ، مرجع سابق، ص 5

2 – سيد حسين نصر : **ثلاثة حكماء مسلمين** ، دار النهار للنشر ، الطبعة الثانية ، 1996م ، الإسكندرية – مصر ، ص 71

3 – السهروردي : **رسالة أصوات أجنحة جبريل** ، مرجع سابق، ص 143

كذلك، لم عصر السهروردي (القرن السادس الهجري) عصر تسامح فكري، إنه كان عصر صراعات سياسية ومذهبية حادة، وكان حلقة[1] من حلقات الصراعات الممتدة طيلة القرنين الرابع والخامس الهجريين، فقد كانت ثمة حملة شديدة من الاضطهاد والتعصب تشن ضد الفلاسفة والباطنية، من إسماعلية وإمامية وغيرهم، وأما سياسيا فكان العالم الإسلامي موزعا بين الخلافة العباسية السنية والخلافة الفاطمية الشيعية، فكانت الصراعات دينية وسياسية وفكرية [2]. حيث عاش شهاب الدين السهروردي في أوائل القرن السادس الهجري حيث كان العالم العربي ، أو المملكة الإسلامية المترامية الأطراف ، في وضع متقلقل مضطرب : إمارات مستقلة واهية البنيان، وممالك كبيرة على وشك الانهيار ، ومطامع أجنبية ذات مخالب حادة [3].

فقد كان الغرب ينظر إلى الشرق نظرة مربية ، شأنه في الماضي كما هو شأنه اليوم، تدفعه إلى ذلك مطامع سياسية و اقتصادية لبست رداء الدين ، ذلك الرداء القاتم الذي صبغ دنيا العالم الإسلامي بالنجيع الأحمر ، والمقصود بذلك هو الحروب الدامية التي أطلقوا عليها اسم الحروب الصليبية والتي نشبت بضراوة مدة قرنين كاملين بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي[4].

فرغم الظروف الصعبة التي كان يشهدها العالم الإسلامي من حروب وفتن وصراعات، إلا أن المعرفة ازدهرت في جوانب الشرق الإسلامي حيث كثر الأدباء والفلاسفة والمفكرين حيث أن الصراع الفكري بلغ أشده حيث أنه كان يوصف بأنه كان أحد من الصراع الذي نشب بين الشرق والغرب .

حيث كان للاضطراب السياسي، في عصر السهروردي وما سبق هذا العصر من قيام دويلات، كان له أثره في تطور الحياة الاجتماعية وتباين مظاهرها وتشتيت ألوانها، ولاسيما أن

[1] – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي نماذج** ، مرجع سابق، ص 78

[2] – المرجع نفسه ، ص 79

[3] – سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي (السهروردي)** ، مرجع سابق، ص 9

[4] – المرجع نفسه ، ص 10

هذا العصر قد شهد تيارات مختلفة من الصراع، على صولجان الحكم وأبهة السلطان، كذلك كان الصراع قويا بين مختلف الطبقات ...فمن طبقة متميزة تعيش في ترف وبذخ متناهيين، طبقات[1] كادحة تعيش عيشة السوائم وقد قنعت باليسير اليسير مما يقوم بأود الحياة...إلى تجارات واسعة يديرها تجار جشعون يسعون وراء مساعيهم...[2].

وقد عاش السهروردي فترة من الزمان في بلاط الملك قرة أرسلان ، أثرت عليه في تكوين فلسفته ، حيث كانت في هذا البلاط تلتقي الثقافة البيزنطية وريثة الفكر اليوناني الهيليني ، مع الفكر الإيراني الشرقي والإشراقي ، ويجتمع هذا الخليط مع التراث الإسلامي إلى جانب التراث المسيحي، ولذلك نجد الأثر الكبير في مؤلفاته ، فكتاباته تحتوي على بعض المصطلحات والأسماء الفارسية ، بل إن بعضها باللغة الفارسية ، حتى أنه يذكر أنه قد تأثر بفلسفة حكماء فارس على وجه الخصوص[3].

ومن خلال قصيدته الحائية نرى مدى الاضطهاد الذي كان يلقاه الفلاسفة و الصوفية في عصره ، فقوله : " بالسر إن باحوا تباح دماؤهم ، دليل واضح على ذلك ، وإشارة جلية ، فهو قتل على أساس تصريحه بعقيدته الصوفية الباطنية ، و التي لا يفهمها العامة ولا يدرك مغزاها وحقيقتها الخاصة من الفقهاء و أصحاب الحديث، ويقال إن السهروردي تنبأ بالمصير الذي سيلقاه في قصيدته تلك فكان كذلك [4].

---

1 – سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي ( السهروردي)**، مرجع سابق، ص 12

2 – المرجع نفسه ، ص 13

3 – الليث صالح محمد العتوم : **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي** ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، 2015م، إربد – العراق ، ص 12

4 – المرجع نفسه، ص 9 –10.

## المبحث الثاني: مصادر فكر السهروردي

### المطلب الأول : الهرمسية

إن تصور السهروردي لتاريخ الفلسفة لعلى درجة كبيرة من الأهمية في حد ذاته فهو يميط اللثام عن جانب أساسي من حكمة الإشراق ، فالحكمة في اعتقاد السهروردي وكثير من مؤلفي العصور الوسطى قد أنزلها الباري على الإنسان عن طريق إدريس النبي أو هرمس ، الذي اعتبر على هذا الوجه مدى العصور الوسطى في الشرق وفي بعض مدارس معينة في الغرب مؤسسا للفلسفة و العلوم .[1]

حيث تتميز الهرمسية بغلبة الجانب الديني الإيماني البحث الفلسفي النظري ، ومن ثم الثقة في الوحي على العقل ، يعني ذلك التأسيس للمعرفة الصوفية الروحانية الذوقية المتعالية عن كل حس :"فالتهيؤ الروحي العرفاني هو طريق الهرامسة ، فبعد فتح بلاد الشام ومصر عرف المسلمون الفلسفة الهرمسية عن طريق الصائبة (صائبة حران) لتوصيل آراء الهرمسية إلى المسلمين وهي ما عرفت في العالم الإسلامي بالكتابات المنسوبة إلى هرمس[2].

لقد اعتبر السهروردي هرمس الأب الروحي للإشراقيين حسب كتابه حكمة الإشراق ويعني ذلك :" أن السهروردي كان متعلقا بهرمس و بآرائه الإشراقية وبجهوده في إرساء الدعائم الأولى للمذهب الذوقي أو الإشراقي ".[3]

لقد اعتبر السهروردي أفلاطون صاحب نظرية المثل هرمس بالنسبة لجل الإشراقيين وخاصة بالنسبة للسهروردي حيث صرح أفلاطون بأن النور المحض هو عالم العقل وذلك دليل تام على أن فكرة النور الأول قد استقاها السهروردي من الفكر الأفلاطوني.

---

[1] – السهروردي : **رسالة أصوات أجنحة جبريل** ، مرجع سابق، ص152

[2] – مرفت عزت محمد بالي : **أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د ط ، مصر ، ص 225

[3] – المرجع نفسه، ص226

**المطلب الثاني : الزرادشتية والجذور الفارسية**

هي ديانة فارسية قديمة تدعو إلى الابتعاد عن السيئات وتحث على المعروف ، وتذهب إلى أن هناك صراعا بين النور ، الذي يمثل الخير، والظلمة التي تمثل الشر، وأن النور منتصر في النهاية[1] ، ويتمثل الدين الفارسي القديم في مذهب زرادشت والمذاهب الأخرى التي قامت حوله ، ويتلخص المذهب الزرادشتي في أن هناك مظهرين للحقيقة كلية واحدة هي الألوهية وهذان المظهران هما مجموعة الأرواح الطيبة "أرمزدا" ومجموعة الأرواح الخبيثة "أهريمان" أي أن هناك مبدأين للوجود : مبدأ للخير وآخر للشر ، وهذان المبدأين يصطرعان والغلبة لمبدأ الخير في النهاية[2].

لقد بنى السهروردي فلسفة في النور وعلى أساسها لقب بشيخ الإشراق لأنه ألف كتابا مشهورا يعرف بحكمة الإشراق وفيه أحيا بشكل واضح حكمة فارس القديمة خصوصا مع هرمس وزرادشت وهم المعروفون بالخسراونيين الذين أسسوا للحكمة اللدنية التي هذت السهروردي إلى طريق الحق والنور وهم حكماء فضلاء وليسوا بالمجوس[3].

ولا يمكن فهم فلسفة الإشراق بمعز عن الإطار الحضاري الإسلامي، فهي فلسفة تستمد مشروعيتها من الإسلام عينه ، فالقرآن الكريم احتوى على الكثر من الآيات التي تحمل مفردة النور في طياتها وهذا الامر يجعل من مفهوم النور جزءا من الإطار المفاهيمي الإسلامي ، وبالتالي عندما يتوجه السهروردي إلى استخدامه لا يقوم بعملية إسقاط ، إنما تفعيل وموضعة له في سياق فلسفي ينطلق من حقيقة توحيدية [4].

---

1 – جبران مسعود : **معجم الرائد** ، مرجع سابق، ص 415

2 – محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي** ، مرجع سابق، ص 64

3 – خالد السيد محمد غانم : **الزرادشتية تاريخا وعقيدة وشريعة (دارسة مقارنة)** ، خطوات للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 2009م ، دمشق – سوريا ، ص23

4 – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي** ، مرجع سابق، ص96

الفلسفة الإشراقية فلسفة إسلامية في بنيتها ، حيث تشكل الآراء الدينية الإسلامية أهم مكوناتها وعناصرها ، ولا يقصد بالفلسفة الإسلامية أن تعني فلسفة دينية نصية مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وفقهاء الإسلام والأئمة ، بل هي الفلسفة التي توافق في خطواتها الكلية الفكر الإسلامي ومفهومه عن الوجود ، مع إمكان الاختلاف في نقاط من التفكير بفعل التمازج الديني وحركة فكر المفكر نفسه[1] .

**المطلب الثالث : المدرسة الرواقية**

تأثر السهروردي بالرواقية وذلك حين اهتم بالقضايا الشرطية (المتصلة ـ المنفصلة)، حيث استهل باب القضايا بالحديث عن القضايا الشرطية وعالجها قبل معالجته للقضايا الحملية، فهو يرى أن القضية الشرطية قضية مكونة في أبسط صورها من قضيتين حمليتين، يربط بينهما رابط يفيد الشرط، ويستلزم الجزاء، الذي قد يقترن بكلمة إذن ويسمى ما بعد الشرط بالمقدم، ويسمى الجزاء وبالتالي، وذلك مثل كلمة (كلما طلعت الشمس كان نهارا).[2]

ويقسمها السهروردي شأنه شأن المناطقة العرب من أمثال ابن سينا وغيره إلى لزومية تامة وغير تامة وإلى اتفاقية أو غير لزومية. ومن الواضح أن السهروردي متأثر تماما بالرواقية المشائية التي تمثلت عند الفارابي وابن سينا وابن رشد وأبي البركات البغدادي، وفي هذا يقول قطب الدين الشيرازي في شرحه لحكمة الإشراق:" إن أرسطو أهمل في كتبه المتصلات والمنفصلات والإقترانات الشرطية التي زادها المتأخرون[3]. ومما يزيد تأثر السهروردي بالرواقية محاولته نقد الحد الأرسطي (التعريف التام) القائم على الجنس والفصل، وذلك لأن الإتيان بالحد كما التزم به

---

1 – عبد الفتاح راوس قلعة جي : **السهروردي مؤسس الحكمة الإشراقية** ،مرجع سابق، ص63

2 – عاطف العراقي : **العلاقة بين المنطق والتصوف في تراثنا الفكري السهروردي المقتول نموذجا**، مرجع سابق، ص118

3 – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي** ، مرجع سابق، ص95

المشاؤون غير ممكن للإنسان لجواز الإخلال بما لم يعرف فضلا عن صعوبة تمييز الأجناس والفصول من اللوازم العامة والخاصة.[1]

**المطلب الرابع : الغنوصية**

نزعة فكرية ترمي إلى مزج الفلسفة بالدين ، وتشتمل على طائفة من الآراء المظنون بها على غير أهلها ، وتطلق خاصة على جماعة من المفكرين في القرنيين الأول والثاني للميلاد.[2]

ومعناها المعرفة غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيا هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا أو هو تذوق تلك المعارف تذوقا مباشرا بأن تلقى في النفس إلقاء فلا تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية وقد اعتبر الغنوصيين عقائدهم أقدم عقيدة في الوجود وأن الغنوصية أقدم وحي أوحى الله به فانتقل من طبقة غنوصية إلى طبقة أخرى.[3]

ومع ذلك فقد سيطر الغنوص على فلسفة الصوفية، ودخلت فكرة الثنائية الغنوصية بين الله والمادة في عقائدهم، فأصبح محمد صلى الله عليه وسلم العقل الأول، ومن هذا العقل خرج النوس (النفس) ثم اللوجوس (الكلمة) ثم الأنثروبوس (الانسان الكامل) ثم عدد من الكائنات الروحية تسمى الأيونات في تدرج تنازلي حتى نصل إلى المادة التي هي أصل الشرور في العالم[4].

1 – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي** ، مرجع سابق، ص95

2 – شعبان عبد العاطي عطية وآخرون : **معجم الوسيط** ، مرجع سابق، ص 664

3 – علي سامي النشار: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار المعارف ، الجزء الأول ، 1119م ، النيل – القاهرة ، ص 186

4 – المرجع نفسه ، ص 211

لكن الانسان يستطيع أن يصل ثانية إلى العقل الأول (المصدر الأول) يصل إليه بالغنوص بمنهج العرفان فيذهب في تدرج تصاعدي إلى أعلى حي يعود الفرد الإنساني جوهرا مجردا خاليا من الأيونات الأرضية .[1]

**المطلب الخامس : الأفلاطونية المحدثة**

في القرن الثاني والثالث الميلادي وجد فلاسفة شرقيون ، إسكندريون و سوريون كان همهم واهتمامهم أن يكون دينا مفلسفا بآراء أفلاطون ، فالدين من عندهم، وفلسفته من أفلاطون الذي لا يعرف من هذا الدين كثيرا ولا قليلا ، وأشهر هؤلاء أفلوطين المصري وتتلخص فلسفته بأن وراء المادة موجودا أولا واحدا من جميع جهاته ، وعن هذا الموجود الواحد صدر قهرا العقل الكلي.[2]

المعرفة عند أفلوطين تنحصر بالذوق والكشف ، أي بالمعرفة القلبية ، ولا قيمة لغيرها مهما كان نوعها ، ومن أقواله :" يجب عليا أن أدخل في نفسي ، ومن هنا أسيقظ ، وبهذه اليقظة أتحد بالله" ، وقال : " يجب أن أحجب عن نفسي النور الخارجي ، لكي أحيا وحدي في النور الداخلي " ، وقال أيضا :"إني ربما خلوت إلى نفسي ، وجعلت بدني جانبا وصرت كأني جوهر مجرد بلا بدن ، فأكون داخلا في ذاتي راجعا إليها خارجا من سائر الأشياء فأكون العلم والعالم والمعلوم جميعا.[3]

وإذا تأملنا ما تحويه الأفلاطونية الحديثة من وحدة الوجود الأول ، ومجاهدة النفس ، ثم الكشف والمعرفة القلبية ، ظهر لنا جليا أن الأفلاطونية من أهم المنابع للتصوف خاصة التصوف الإشراقي [4].

---

1 – علي سامي النشار: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ، مرجع سابق، ص 212

2 – محمد جواد مغنية : **معالم الفلسفة الإسلامية** ، مرجع سابق، ص 196

3 – المرجع نفسه، ص 197

4 – المرجع نفسه ، ص197

## المبحث الثالث: نظرية الإشراق وأهم مرتكزات فلسفة الإشراق

### المطلب الأول: مفهوم الإشراق

**الإشراق لغة:**

في اللغة الإضاءة والإنارة، يقال: أشرقت الشمس أي طلعت وأضاءت وأشرق وجهه، أي أضاء، وتلألأ حسنا، وأشرق المكان: أنار بإشراق الشمس، وأشرقت الشمس المكان: أنارته.[1]

أما فكرة الإشراق (وهو اسم يعني السنى والبهاء وإشراق الشمس عند طلوعها) تبدو على نحو ثلاثي: فنستطيع أن نفهم منها الحكمة أو الحكمة اللدنية التي يشكل الإشراق أصلها باعتبار أنه يمثل ظهور وإشراق الكائن معا، وفعل الوجدان الذي يكشف هذا الكائن، وعندما يكشفه يقوده إلى الظهور (ويجعل منه ظاهرة)، وكما أن هذا المصطلح يعني في العالم الحسي سناء وبهاء الصباح وأول بريق للنجم.[2]

وفلسفة الإشراق هي فلسفة المدرسة الإسكندرانية المعروف مذهبها بالأفلاطونية الحديثة، وتقوم على أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس، وعلى أن الله يشرق على المقربين إليه بأسرار المعرفة الإلهية .[3]

**الإشراق اصطلاحا:**

أما الإشراق في المفهوم الاصطلاحي يعني إشراق الأنوار ولمعانها و فيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية .[4]

---

1 – جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق، ص 93

2 – هنري كوربان : **تاريخ الفلسفة الإسلامية** ، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي ، دار عويدات للنشر والطباعة ، الطبعة الثانية ، 1998م ، بيروت – لبنان ،ص 309

3 – جبران مسعود : **معجم الرائد** ، مرجع سابق، ص78

4 – ياسين حسين الويسي : **السهروردي الإشراقي و نقده للفلسفة اليونانية** ، مرجع سابق، ص 26

حكمة الإشراق هي الحكمة المبنية على الإشراق الذي هو الكشف في حكمة المشارقة، ولا فرق بين حكمة الإشراق والحكمة المشرقية التي تكلم عنها ابن سينا لأن الشرق هو المنبع الرمزي ولإشراق النور وتختلف حكمة الإشراق عن المعرفة الفلسفية لأنها مبنية على الذوق والكشف والحدس بينما الفلسفة ـ الفلسفة العقلية ـ مبنية على الاستدلال والعقل واكتساب النفس المعرفة في فلسفة ابن سينا لا يتم بالإحساس ولا بالخيال بل يتم بالعقل.[1]

هي أيضا تلقي العلم الغيبي أو الإلهي عن الملأ الأعلى عن طريق الرياضة والمجاهدة وتصفية النفس من الكدورات البشرية بحيث تصبح كالمرآة الصقيلة فتنعكس عليها الصور والعلوم الإلهية ـ ويكون ذلك ـ كما يقولون ـ على هيئة إشراق في النفس وإحساس ذوقي من دون إعمال للعقل والفكر بطريقة عملية واتباع أساليب البحث والنظر العلميين.[2]

ويذكر قطب الدين الشيرازي في مقدمة حكمة الإشراق: " إنها الحكمة المؤسسة على الإشراق الذي هو الكشف أو حكمة المشارقة الذين هم أهل فارس ، وهو أيضا يرجع إلى الأول لأن حكمتهم كشفية ذوقية فنسبت إلى الإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها ، وكان اعتماد الفارسيين في الحكمة على الذوق والكشف.[3]

ولقد اختلف المسلمون مؤرخين وفلاسفة ، في نظرتهم إلى هذا الشكل من المعرفة المسمى بالإشراق ، الذي أبدعه السهروردي نتيجة لتوحيد فرعي المعرفة ، ومن بين هؤلاء الجرجاني الذي تطرق في كتابه التعريفات يشير إلى فرقة الإشراقيين حيث يدعوهم بالفلاسفة الذين أستاذهم أفلاطون ،بمعنى أن بداية هذا المعنى من المعارف يعود الفضل فيه إلى أفلاطون في نظر

---

1 – فضيل عباس مطلك : **الأصول الإشراقية عند فلاسفة المغرب** ، مراجعة عبد الستار الراوي ، بيت الحكمة ، د ط، 2001م ، بغداد – العراق ، ص 12

2 – المرجع نفسه، ص 14

3 – محمد علي أبو ريان ، **أصول الفلسفة الإشراقية** ، مرجع سابق، ص 59

الجرجاني بمعنى أن حكمة الإشراق تعود للفترة ما قبل الأرسطو طالسية، أي قبل أن تصبح الفلسفة مربوطة بالواقع.[1]

أما الإشراق كمصطلح فلسفي فهو حدوث الإلهامات من الله للصوفي بطريق مباشر وعلى باطنه أو قلبه وقد عرف الإشراق في الفلسفات الشرقية القديمة، التي ترى أداة المعرفة النور الباطني، أو الحدس الوجداني غير العقلي ومن أبرز هذه الفلسفات الفلسفة المعروفة بالهرمسية المنسوبة إلى هرمس الذي اختلف حول شخصيته، وقيل إنه إخنوخ أو النبي إدريس.[2]

إن للإشراق بمظهره الإجمالي نوعين: الأول مجرد لا شكل له ويبقى دائما الجوهر و المدرك لذاته بالمسافة الفاصلة عن المصدر، إن الفكر البشري هو انعكاس بعيد لهذا النور المجرد ، أما النوع الثاني فله شكل ويدعى عرض أي ليس له الصفة الجوهرية ذاتها التي يمتلكها الأول ، والعلاقة التي تربط بين النوعين السابقين شبيهة بتلك التي تربك بين العلة والنتيجة ، ولكن هذا لا يعني أنهما شيئان مختلفان بل على العكس هما شيء واحد بمظهرين.[3]

وهذا يعني أن فكرة الإشراق التي استعملها السهروردي في التصوف وفي دلالته على كيفية اكتساب المعرفة كانت قبل السهروردي موجودة في الفلسفة اليونانية وتجسدت بالأخص عند أفلاطون الفيلسوف العقلي صاحب نظرية المثل ، وهذا يدل أن السهروردي قد كان مطلع على الفلسفة اليونانية وتأثر بها وبالعديد من الأفكار الأخرى .

---

1 – السهروردي : **رسالة أصوات أجنحة جبريل** ، مرجع سابق،ص 155

2 – معن زيادة : **الموسوعة الفلسفية** ، مرجع سابق،ص 73

3 – شهاب الدين السهروردي : **شواكل الحور في شرح هياكل النور** ، شرح جلال الدين الديواني ، بيت الوراق ، الطبعة الأولى ، 2010م ، بغداد – العراق ، ص 9

## المطلب الثاني: مميزات الفلسفة الإشراقية

تتميز هذه المدرسة عن غيرها من المداس باعتمادها في تحصيلها معارفها على عدة أمور:

### 1. المزاوجة بين العقل والكشف

عند السهروردي الطريق لدرك العلوم الإلهية المعارف الحقيقة ، إنما يكمن بتهذيب النفس والمداومة على الأمور المقربة إلى عالم القدس و الطهارة ولكن هذا ليس بمعنى رد النظر والفكر والاستدلال العقلي بل بالعكس فإن شيخ الإشراق يصرح بأهمية دور الاستدلال العقلي في المنهج الذي يتبعه للوصول إلى الغاية المطلوبة.[1]

يقول في كتاب "المطارحات" : ومن لم يتمهر في العلوم البحثية به ، فلا سبيل له إلى كتابي الموسوم بحكمة الإشراق وهذا الكتاب ينبغي أن يقرأ قبله وبعد تحقيق المختصر الموسوم ب(التلويحات) [2].

وهذه العبارة خير دليل على أن الحكمة الإشراقية لا تخالف الفلسفة المشائية في إعطاء العقل والاستدلال البرهاني موقعه الخاص به ولكن لا تكتفي بالعقل وحده في إدراك الحقائق، بل تحاول الإستعانة بهما معا للوصول إلى الكمال المطلوب ، فالعقل والكشف كل واحد منهما بعين الآخر للوصول إلى الحقائق و معرفتها.[3]

يقول قطب الدين الشيرازي ـ شارح حكمة الإشراق ـ "إن الطبقة الأولى هم كأكثر الأنبياء من مشايخ التصوف كأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري .

---

1 – صدر الدين الشيرازي : **المبدأ والمعاد** ، تحقيق السيد جلال الدين الآشتياني ، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، الطبعة الثالثة ، 1422هـ ، ص191

2 – غلام حسين الإبراهيمي الديناني : **إشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي** ، دار الهادي ، الطبعة الأولى ، 1426هـ/ 2005م ، بيروت – لبنان ، ص 47

3 – مركز نون للتأليف و الترجمة وجمعية المعارف الإسلامية و الثقافية : **مدخل إلى علم الفلسفة** ، جمعية المعارف الإسلامية والثقافية ، الطبعة الثانية ، 2015م ، ص 33

ونظائرهم من أرباب الذوق دون البحث الحكمي وإن الطبقة الثانية هم عكس الأولى، وهم من المتقدمين كأكثر المشائيين من أتباع أرسطو ومن المتأخرين كالشيخين الفارابي وأبي على وأتباعهما، وإن الطبقة الثالثة هم أعز من الكبريت الأحمر ولا نعرف أحد من المتقدمين موصوفا بهذه الصفة ولا من المتأخرين غير صاحب هذا الكتاب".[1]

### 2. الذوق الفطري وصفاء البدن

وأما أنت إذا أردت أن تكون عالما إلهيا من دون أن تتعب وتداوم على الأمور المقربة من القدس فقد حدثت نفسك بالممتنع، أو شبيه الممتنع فإذا طلبت واجتهدت لا تلبث زمانا طويلا إلا وتأتيك البارقة النورانية وسترتقي إلى السكينة الإلهية الثابتة.[2]

فهذه المدرسة في الوقت الذي تتحرك فيه الدليل العقلي و الاستدلال المنطقي والفلسفي، تبنى على كمال الطالب المعنوي ، ورياضة الروحية في جلاء الباطن حتى يصفو القلب من الكدورات ، فتشرق في أعماقه المعارف وعلى هذا فإن حكمة الإشراق تسعى لإيجاد الرابط الباطني ، فهي برزخ بين الفلسفة المشائية والكلام والتصوف ، فمزجها بين المنهجين جعلها مدرسة مستقلة.[3]

بل ترتقي هذه الفلسفة لتقارن بين المشاهدة والبرهان "وأما من حيث وجدان الدليل ، وتأكد البرهان المبين ، فإن المشاهدة أقوى من الاستدلال ...وقد سئل بعض الصوفية : ما الدليل على وجود الصانع ؟ فقال: قد أغنى الصباح عن المصباح.[4]

---

1 – مركز نون للتأليف والترجمة وجمعية المعارف الإسلامية و الثقافية : **مدخل إلى علم الفلسفة** ، مرجع سابق، ص 34

2 – غلام حسين الإبراهيمي الديناني : **إشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي** ، مرجع سابق،ص 47

3 – **مجموعة مصنفات شيخ الإشراق** : منشورات معهد علوم إنساني ومطالعات فرهنكي ، الطبعة الثالثة ، الجزء الثالث، 1380هـ ، ص 317

4 – المرجع نفسه، ص317

**3. اعتمادها على ظواهر القرآن الكريم، والسنة الشريفة:**

ومن الأصول الأساس التي اعتمدتها المدرسة الإشراقية في الوصول إلى رؤية كونية عن الوجود ونظامه هو تأكيدها وحثها على لزوم التمسك بالكتاب والسنة وعدم تخطيهما وتجاوزهما.[1] ويقول:" أوصيكم إخواني بحفظ أوامر الله ونواهيه والتوجه إلى الله مولانا نور الأنوار ـ بالكلية ـ وترك مالا يعنيكم من قول أو فعل، وقطع كل خاطر شيطاني".[2]

فمن النقاط الواضحة في كتابات مؤسس هذه المدرسة، الاستفادة من الآيات القرآنية والتأمل في مضامينها العالية واستخرج نكات لطيفة دقيقة منها، وهذا مالم نعهده في كلمات جملة من الاتجاهات السابقة عليه.[3]

**4. بناء رؤية كونية متكاملة :**

سعت هذه المدرسة لتقدم رؤية كونية ، عن الوجود والكون والله والآخرة ، ومن هنا نجدها تتعرض لأهم النظريات التي ذكرها أفلاطون ، وتدافع عنها بأسلوبها وطريقتها ، وهي المثل الأفلاطونية والروح والاستذكار ، وعلى هذا تكون هذه الفلسفة قد مزجت بين العقل والشهود والقرآن الكريم والسنة الشريفة، طبعا على مستوى النظرية.[4]

---

1 – شهاب الدين السهروردي : **المؤلفات الفلسفية والصوفية ( الألواح العمادية _ كلمة التصوف _ اللمحات )** ، تحقيق نجفقلي حبيبي ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، 2014م ، بيروت – لبنان ، ص 82

2 – غلام حسين الإبراهيمي الديناني : **إشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي** ، مرجع سابق، ص17

3 – شهاب الدين السهروردي : **المؤلفات الفلسفية والصوفية (الألواح العمادية _ كلمة التصوف _ اللمحات)** ، مرجع سابق، ص 129

4 – مركز نون للتأليف والترجمة وجمعية المعارف الإسلامية والثقافية : **مدخل إلى علم الفلسفة** ، مرجع سابق، ص 36

## المطلب الثالث: مرتكزات فلسفة السهروردي

### أولا: الوجود وقدم العالم

يثبت السهروردي أن هناك وجودا حقيقيا للعالم على خلاف بعض المتصوفة، الذي لا يثبتون وجودا حقيقيا إلا الله تعالى، فهذا الوجود ثبت من المعرفة التي تستلزم مصدرا مباشرا ما، وأوجده في قصته الغربة الغربية، حيث يقول:" فوقعنا بغتة في القرية الظالم أهلها، أعنى مدينة القيروان، فهو يشير إلى أن الإنسان موجود متلبس بهذه الدنيا المحسوسة التي هي القرية الظالم أهلها ، و إثباته للمكان إثبات للوجود الحسي.[1]

هذا التصور الذي يثبت أسبقية الماهية، هو إثبات لوجود العالم، وأن العالم ليس بقديم، حيث إن قدم المادة يلزم منه أنها مصدر جميع الكائنات، ومنها خرجت أنوار أخرى كما أنهما عماد العالم المادي والروحي، وهذا ما لا يقول به السهروردي، بل يقول عكس ذلك تماما، فهذا العالم صدر عن نور الأنوار، ومنه فاض الخلق كلهم وهو واجب الوجود ويرمز إلى هذا في قصته الغربة الغريبة.[2]

وهو في إثباته للوجود ولحدوث العالم يسلك طريق الذوق والإشراق على مذهبه الإشراقي التي هي الحكمة المشرقية الذوقية ، فيها" تظهر له الأنوار العقلية ، وتفيض بإشراق النفس عند تجردها "، وهو مع ذلك متأثر في البداية والنهاية بتعاليم الفارابي "لأنها مؤسسة على نظرية الفيض ، ونزاعة إلى العالم العلوي.[3]

---

1 – السهروردي : **قصة الغربة الغريبة ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق** ، تحقيق هنري كوربان ، معهد علوم إنساني ومطالعات فرهنكي ، د ط ، 1373هـ ، طهران – إيران ، ص 277

2 – المرجع نفسه، ص 288

3 – إبراهيم مذكور : **في الفلسفة الإسلامية** ، مكتبة الدراسات الفلسفية ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، الإسكندرية – مصر ، ص 143

وقد أعطى السهروردي في فلسفته الإشراقية مكانة كبيرة للعلم الإلهي والنفس والوجود، حكمة الإشراق تبني نظرية في فلسفة الوجود أو ما يعرف في الفكر الغربي بأنطولوجيا الكون : " تقدم حكمة الإشراق نظريات تتعلق بالوجود والمعرفة دون الأخلاق ففي مجال الوجود تتعرض لوجود الله والعالم والإنسان، نفسيا وجسميا . وتفسر ذلك كله في مبدأ النور.[1]

ويبن أنه لا توجد علاقة بين الوجود والعدم، فالوجود لا جزء منه ولا أعم منه فلا جنس له ولا فصل ولاحد له، ولا أظهر منه فلا رسم، وتعريفه بالمنقسم إلى القديم والحادث ونحوه، أو أنه ما يصح الخبر عنه ونحو ذلك فبعضها مأخوذ في حقيقته الوجود وبعضها أسماء الوجود كلفظة ما وغيره [2]، ولا واسطة بين الوجود والعدم إن العدم ليس له حقيقة محصلة، بل هو عبارة عن اللاوجود، وقد غلط بعض الناس في الكليات لما رآها غير موجودة في الأعيان، ولم يتفطن لكونها موجودة في الأذهان فحكم بأنها ((أحوال)) غير موجود ولا معدومة بل ثابتة، وما سماه الثبات ، ليس إلا نفس الوجود إما ذهنا و إما عينا ، وإلا هو سفسطة محضة.[3]

إن لفلسفة الإشراق السهروردية صلة وثيقة بالوجود هي في حد ذاتها نظرية في أنطولوجيا الوجود مع مراعاة الاختلاف دائما بين مبدأي النور و الظلام ، فالنور يقابل عند الفلاسفة الموجود الأول أما عدم النور فهو يقابل المادة الهيولى بالمعنى الأرسطي وبشيء من الدقة فإن النور والظلام مظهران لحقيقة باطنة إلا أن النور هو الذي يعبر عن هذه الحقيقة العقلية الكاملة أما الظلام فهو عدم النور وهو تلاشي النور.

---

1 – أحمد صبحي : **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي العقليون والذوقيون** ، دار النهضة ، الطبعة الثالثة ، 1992م ، بيروت – لبنان ، ص 217

2 – شهاب الدين السهروردي : **المؤلفات الفلسفية والصوفية** ، مرجع سابق، ص 268

3 – المرجع نفسه ، ص 268

**ثانيا: المعرفة عند السهروردي**

مصدر المعرفة عند السهروردي هو الحس والعقل معا، مع وجود سياج يحيط بهما إحاطة السوار بالمعصم، وهو الذوق أو الإشراق أو الإلهام أو الكشف وهذا الإشراق مهم جدا في تحصيل المعرفة، وكل معرفة هي تابعة له ، وكل الحكماء عند السهروردي من أغاثاديمون و هرمس وأنباذوقليدس و فيثاغورس وسقراط و أفلاطون وأمثالهم تشبهوا بالمبادئ وتخلقوا بأخلاق الله ، بتجردهم عن المادة تجردا تاما ، وانتقشوا المعارف على ماهي عليه هيئة الوجود.[1]

فهو يثبت تحصيل المعرفة ويبين مصدرها، وأن هذه المعرفة لا يمكن أن تكون إلا بعد التجرد عن الحس والمادة تجردا تاما، والعقل غير قادر على الإحاطة بها، ولذلك لابد من مصدر فوق هذين المصدرين اللذين لابد منهما لتحصيل المعرفة[2].

نظرية المعرفة عموما على نحو ما يعتنقها السهروردي: هي نفس ما قاله الفارابي وابن سينا من قبل، فقد جعل أساسها الاتصال بالعقل الفعال ونظر إلى هذا الاتصال، على أنه مبذول أساسا إلى تهيأت نفسه باستعداد معين يجعلها في حالة تقبل المعلومات عن هذا العقل، وأن ذلك يكون للأولياء بالمجاهدات والرياضات المتقدمة يكون للمرضى ، والمجانين بتغيرات نفسية وعضوية ويكون بطرق صناعية أخرى[3].

والمعرفة عند السهروردي ثلاث أنواع :

- **الأولى : المعرفة الحسية**
- **الثانية : المعرفة العقلية**

---

1 – الليث صالح محمد العتوم : **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي** ، مرجع سابق، ص 45

2 – تابع للمرجع نفسه ، ص 45

3 – إبراهيم هلال : **الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي** ، دار العرب ، د ط ، 2009 م ، دمشق – سوريا ، ص 115

- **الثالثة : المعرفة الذوقية** : الإشراقية التي هي نتيجة حتمية للرياضة العقلية و التأمل والمعرفة الأولى هي وسيلة وطريق إلى المعرفة الثانية ، التي تؤدي بالنفس إلى الكمال وإشراق نور الأنوار عليها، وهو المطلوب من المعرفة والمقصود منها.[1] وصفات هذه المعرفة: أنها معرفة تنزع إلى الحق، تريد الحقيقة لتصل إلى مقصودها وغايتها وهي تحصيل الكمالات النفسية من العلوم الجزئية لتنجو من ظلمة العالم الظلماني، وتسافر إلى العالم العلوي كما يقول فنتحنن ونشتاق إلى الوطن.[2]

وهي معرفة كشفي ذوقية تستند إلى الحس والعقل معا ولا تنكرهما، وتحقق من قيمة هذه المعرفة، وقيمة هذه المعرفة كبيرة جدا وعالية إذ كانت مستندة على الذوق والإشراق، معصومة بالقوة الفكرية والعقلية صادرة عن النفس الكاملة ، المتحصلة عليها بالتأمل العقلي والرياضة ، وهي لا تنكر الشرع والوحي ، بل تستند عليه وتجعله مصدرها النهائي في المعرفة.[3]

ومهما يكون من شيء فإن السهروردي يضع الحكمة البحثية مقابل الحكمة الذوقية، والأولى أدواتها الإحساس والعقل ، والثانية اتصال مباشر بموضوعات المعرفة و إشراق و تنوير، والنوع الأول من المعرفة هو النوع الطبيعي الذي يحصل في حالة اتصال النفس بالبدن ، فيكون فيه الإشراق نسبيا على قدر استطاعة النفس التحلل من ظلمة الحس وعتمة البدن.[4]

والعنصر الإشراقي يرد عليه من عقل سام هو رب النوع الإنساني وتدرج النفس في مراتب السالكين يقربها شيئا فشيئا من تلقي فيوض العرفان من أبيها المقدس ونور الأنوار فليست هناك إذن شروط خاصة للمعرفة المباشرة الخالصة إلا في خلاص النفس من البدن والمعرفة المباشرة،

---

1 – السهروردي : **قصة الغربة الغريبة ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق** ، مرجع سابق، ص 279

2 – المرجع نفسه ، ص 279

3 – المرجع نفسه : ص 293

4 – محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي** ، مرجع سابق، ص 268

ويمثلها الحدس تتطلب شروطا هي أقرب إلى قبول المبدأ الذي يقوم عليه الحدس الصوفي أي المعرفة المباشرة في أعلى مراتبه.

**ثالثا: النفس وخلاصها**

تنزع الإشراقية إلى الفكرة الأفلاطونية التي تقر بتطابق المادة مع الشر فالبدن شر على النفس لأنه مادي، والنفس قد غشيها البدن بكثافته وهي تسعى للتحرر من إساره، وتعاليم الإشراقية في مجموعها تهدف إلى تطهير النفس وتوجيهها للوصول إلى الأنوار العالية، والسهروردي في نظرية النفس ينطلق من مقدمات الفلاسفة المشائيين في إثبات وجود النفس وتعداد قواها المختلفة.[1]

يعرف السهروردي النفس ذات التعريف المشائي، فهي على ما يعم الأرضيات " كمال أول لجسم طبيعي آلي"، وعلى ما يعم النفوس الإنسية والفلكية "جوهر غير جرم، ولا منطبع فيه، من شأنه أن يتصرف في الجرم"، فالنفس جوهر للبدن تدبر الجسم وتعقل ذاتها، وكيف يتوهمها الإنسان جسما وهي "إذا طربت طربا روحيا تكاد تترك عالم الأجسام وتطلب عالم ما لا يتناهى[2].

ينفي السهروردي قدم النفس مخالفا بذلك ما يقره أفلاطون ومتفقا مع الشيخ الرئيس ابن سينا، بل إن السهروردي يستخدم حجج ابن سينا ذاتها في الاعتراض على قدم النفس وإن يرفض السهروردي فكرة قدم النفس ، فإنه يستبعد كذلك فكرة خلق النفوس ، ويرى أن النفس الإنسانية تفيض عن واهبها في نفس اللحظة التي يوجد فيها جسم مخصص لاستقبالها دون أن ينتقص من واهبها شيء[3].

1 – ماجد فخري : **تاريخ الفلسفة الإسلامية** ، ترجمة كمال اليازجي ، الدار المتحدة ، د ط ، 1974م ، بيروت – لبنان ، ص 409

2 – معين الطاهر : **شخصيات جدلية في الفكر العربي والفلسفة الإسلامية** ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ، 1436هـ/ 2015م، الرباط – المغرب ، ص 34

3 – المرجع نفسه ، ص 36

إن النفس حادثة ويستدل على حدوثها بخضوعها للموت و الحياة ، وهو يخالف القدم، وكذلك تلبسها بالبدن الذي هو حادث .القديم لا يحل بالحادث، وإن النفس متعددة و منقسمة ومتوزعة على الأبدان هي بذلك نفوس جزئية لكل واحدة منها ذات مغايرة للأخرى إن النفس ليست موجودة قبل وجود البدن، فلا يكون وجود النفس الناطقة إلا عند استعداد البدن لها[1].

يقول السهروردي في إثباته لوجود النفس:" اعلم أن الإنسان يتبدل عليه جلده، ولا يتبدل المدرك لذاته وقد يبقى نوعه دون كثير من أعضائه، والقلب والدماغ والأعضاء الباطنة، يحتاج في معرفتها إلى تشريح، وأنت تشعر بذاتك مع غفلتك عن جميع الأعضاء، فهي مبائنة عن كل، لأنك دائم الذكر لها حين نسيت الكل، وكيف تعقل الشيء وتذكره دون أجزائه، فليس شيء.[2]

النفس نورانية لطيفة والبدن برزخي ظلماني كثيف، ولا يمكن الاتصال بينهما لتضادهما ، يجب أن يكون هناك وسط يلتقيان عنده يكون مزيجا من اللطيف والكثيف ووسطا بينهما ، وهذا هو الروح الحيواني ، وهو بخار لطيف صادر من التجويف الأيسر من القلب ، ومنبث في سائر أعضاء الجسم ، وعن طريقه تدبر النفس البدن ، ويحمل الدم هذا الروح في سريانه ، وذلك بعد أن يكتسب السلطان النوري من النفس الناطقة .[3]

يضع الفلاسفة مشكلة الخلاص على رأس المذاهب التي يصبغونها ، ويجعلونها نقطة البدء في أي بحث وجودي أو ابستيمولوجي ، فوجود النفس في عالم المادة شر يجب التخلص منه بالنظر والعمل.[4]

---

1 – الليث صالح محمد العتوم : **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي** ، مرجع سابق، ص 70

2 – شهاب الدين السهروردي : **المؤلفات الفلسفية والصوفية (الألواح العمادية _ كلمة التصوف _ اللمحات)**، مرجع سابق، ص33

3 – محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي** ، مرجع سابق،ص 254

4 – المرجع نفسه ، ص 263

## خلاصة الفصل

نستنتج أن السهروردي قد كان مطلع على ثقافات وفلسفات عديدة ، كانت بمثابة المنطلق الذي بدأ منه السهروردي فلسفته الإشراقية ، بداية من الفلسفة اليونانية أفلاطون ونظرية المثل وعلاقة النفس بالبدن وخلاصها، إلى الهرمسية و المدرسة الرواقية والأفلاطونية المحدثة ونظرية الفيض و ارتباطها بفكرة النور عند السهروردي إلى غيرها من المصادر و أن حكمة الإشراق وفكرة النور عند السهروردي تمثل الرؤية نحو فلسفة جديدة وإن كانت البداية من المصادر السابقة، إلا أن حركة فكر كل فيلسوف تختلف عن الأخر وإن جمعت بينهم نقاط مشتركة لأن ذلك راجع للظروف التي سادت عصر كل مفكر وفيلسوف .

# الفــصل الــثالث

## الإشراق وعلاقته بالتصوف

## عند السهروردي

**تمهيد.**

## المبحث الأول: سيرة السهروردي وعصره

- **المطلب الأول:** حياته.
- **المطلب الثاني:** مأساته ومصرعه.
- **المطلب الثالث:** مؤلفاته.
- **المطلب الرابع:** ظروف عصره.

## المبحث الثاني: مصادر فكر السهروردي

- **المطلب الأول:** الهرمسية.
- **المطلب الثاني:** الزرادشتية والجذور الفارسية.
- **المطلب الثالث:** المدرسة الرواقية.
- **المطلب الرابع:** الغنوصية.
- **المطلب الخامس:** الأفلاطونية المحدثة.

## المبحث الثالث: نظرية الإشراق وأهم مميزات فلسفة الإشراق

- **المطلب الأول:** مفهوم الإشراق.
- **المطلب الثاني:** مميزاف الفلسفة الإشراقية.
- **المطلب الثالث:** مرتكزات فلسفة السهروردي.

**خلاصة الفصل.**

**تمهيد:**

عرف على شخصية شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي أنه كان بارعا في مختلف العلوم والمعارف ، فنكاد نجزم أنه كان مطلعا على جل المعارف التي من أهمها التصوف، حيث لا نستطيع أن نبدأ الحديث على فكر شيخ الإشراق وفلسفته دون أن نكون قد وجدنا أنفسنا بصدد شرح تصوفه ، لأن التصوف أخذ القسط الأوفر في حياته الفكرية ، فقبل أن يكون السهروردي فيلسوفا بارعا هو بالدرجة الأولى وقبل كل شيء متصوف ، غير أن تصوفه كان ذا طابع مغاير وجديد على البيئة الصوفية ، هذا ما شد إليه أنظار الصوفيين والمفكرين المسلمين وحتى الغرب، الذين أعجبوا بعبقريته ، لأن فلسفته الصوفية كانت تحمل روح إشراقية نورانية ، مغايرة على ما عرف به المتصوفة من قبله.

## المبحث الأول: المعرفة الإشراقية والتصوف

### المطلب الأول: الفلسفة الإشراقية والتصوف الفلسفي

إن الفلسفة الإشراقية التي دعا إليها السهروردي متأثرة في بدئها ونهايتها بتعاليم الفارابي ، ذلك لأنها مؤسسة على نظرية الفيض الفارابية، ونزوعها إلى العالم العلوي غير أن هذه الفلسفة صوفية كلها، أو التصوف هو كل شيء فيها، في حين أنه ليس لدى الفارابي إلا قطعة من مذهب متنوع الأجزاء، إلا أن الإشراقية لا يقنع بالاتصال بالعقل الفعال وحده، بل يطمع في الاتحاد بالله مباشرة والامتزاج بنور الأنوار كما يذكر السهروردي في هياكل النور[1].

فتصوف السهروردي مؤسس على دعائم فلسفية، وفي رأيه أن الكائن الممكن يستلزم كائنا آخر واجب الوجود بذاته ليمنحه الوجود ويفيض عليه بالخلق والإبداع، وهذا الكائن واجب الوجود وهو الله، فهو موجود أزلا، بنفسه ودون حاجة إلى أي موجد آخر أو فاعل ، وإلا امتدت السلسلة إلى مالا نهاية[2].

إن السهروردي جمع بين الذوق والعقل وجعل المعرفة الصوفية تأخذ منحى إشراقيا ذوقيا وما قاله السهروردي كان ينطبق عليه. "ومن هم من ابتدأ أمره بالبحث والنظر وانتهى إلى التجريد وتصفية النفس نجمع بين الفضيلتين وينسب مثال هذا الحال إلى سقراط وأفلاطون والسهروردي[3].

حيث أن المعرفة الصوفية لا تختلف عن نوع المعارف الأخرى إلا أنها معرفة ذات صلة مباشرة بالله: "بما أن المعرفة الصوفية معرفة مباشرة، فمن الواضح أنه لا يمكن أن يطلع عليها أي من الصعب نقلها إلى إنسانا آخر لأن الحالات الصوفية أشبه بالشعور منها بالعقل، وما يعلنه الصوفي أو النبي من تفسير لفحوى محتويات الشعور الديني يمكن أن يبلغ إلى الناس

---

1 – شهاب الدين السهروردي: **شواكل الحور في شرح هياكل النور**، مرجع سابق، ص 45

2 – أسماء خوالديه: **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي**، مرجع سابق، ص 223

3 – دافيد سانتلانا: **المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي**، تحقيق محمد جلال شرف، در النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت لبنان، 1981م، ص 114

على صورة قضايا ولكن محتويات الشعور الديني نفسها لا يمكن من الاطلاع عليها أي نقلها للغير.[1]

إن القرن السابع الهجري تميز بخلط التصوف الإسلامي بالحضارات الشرقية القديمة من أجل تأسيس ما يسمى بالتصوف الفلسفي، والذي تزعمه السهروردي دون منازع وفهم نظرية المعرفة مرتبط بفهم مبحث الوجود، حيث انتقد السهروردي العقل ونادى بعدم اتحاذه مرشدا للحقيقة، فالبرهان رغم أنه آلة لعصمة الفكر من الخطأ إلا أنه عرضة للزلل وهذا ما جعل السهروردي يزاوج بين القلب والعقل ورأى أن هذه المزاوجة تتوفر فيها لأنه لقب نفسه بالحكيم الإشراقي[2].

إن السهروردي من الفلاسفة المتصوفين في الإسلام وهو الأول الذي جمع بين الأفكار العقلية و الأفكار الذوقية إلى درجة القول بالحلول، لأن الجدير بالمعرفة هو الذي يحل فيه الله وهذا ما نادى به السهروردي[3].

إن نظرية المعرفة الإشراقية عند السهروردي حددها في التصوف الفلسفي الذي يقوم على ركيزتين أساسيتين (النور والاشراق) إلا في اللحظة التي يفنى فيها معرفته في العارف لأن الذي يرضى بمعرفته ...ولا تعني معرفته بالله أنه قد تحقق به.[4]

لقد كان السهروردي فيلسوفا ومتصوفا في آن واحد، كان فيلسوفا أولا، حيث تشكل تصوفه وفسر في منظومة فلسفية مترابطة وواضحة، وكان تراثه الفلسفي تراث ابن سينا، وبالتالي تراث أرسطو، فعكس ترتيب مؤلفاته ترتيب مؤلفات أرسطو كما عدلت في القرون الخمسة عشر التي

---

1 – الشريف زيتوني: **محمد إقبال وشذرات من فلسفته الإحيائية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2010م، ص 137

2 – مبارك فضيلة : **الأبعاد الإبستيمولوجية في إشراقية السهروردي**، مجلة الحوار الثقافي، العدد 11، منشورات مخبر حوار الحضارات، 2017م، مستغانم الجزائر، ص28

3 – محمد ياسر شرف : **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، دار الرشيد للنشر، د ط، العراق، 1981م ص91

4 – مبارك فضيلة : **الأبعاد الإبستيمولوجية في إشراقية السهروردي**، مرجع سابق، ص 33

فصلت بينهما، لكن هذا الترتيب عدل مرة أخرى، خاصة في حكمة الإشراق، ليعكس تميز منظومته الخاصة.

**المطلب الثاني: الحكمة البحثية والذوقية**

يضع السهروردي الحكمة البحثية في مقابل الحكمة الذوقية؛ والأولى أدواتها الإحساس والعقل، والثانية اتصال مباشر بموضوعات المعرفة وإشراق وتنوير والنوع الأول هو النوع الطبيعي الذي يحصل في حالة اتصال النفس بالبدن، فيكون فيه الإشراق نسبيا على قدر استطاعة النفس التحلل من ظلمة الحس وعتمة البدن والعنصر الإشراقي يرد عليه من عقل سام هو رب النوع الإنساني[1].

أما النوع الثاني (الذوق الصوفي) فهو الإشراق وهو الفيض وهو العرفان، ويكون في أصفى مرتبة بين العقول العليا، وأن النور درأك لذاته، شاعر بذاته، وأنه فوق ذلك مدرك لغيره من الأنوار، ويتم ذلك الإدراك عن طريق الأشعة النورانية الفائضة، فالعقول تتلقى العرفان كل مما هو أعلى منه درجة، فالأسفل يتجه إلى الأعلى في حركة المشاهدة، والأعلى يتجه إلى الأسفل في حركة إشراق.[2]

حدث الشهرزوري قال: "جمع السهروردي بين الحكمتين، أعني الذوقية والبحثية، أما الذوقية فشهد له بالتبريز فيها كل من سلك سبيل الله عز وجل وراضى عن نفسه التشاغل بالعالم طلبا بمهمته العالمية مشاهدة العالم الروحاني، فإذا استقر قراره وتهتك بالسير الحثيث إلى معاينة المجردات أستاره، حتى ظفر بمعرفة نفسه ونظر بعقله إلى ربه.[3]

---

1 – محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية**، مرجع سابق، 268

2 – المرجع نفسه، ص 269

3 – أسماء خوالديه : **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي**، مرجع سابق، ص 89

أما الحكمة البحثية فإنه أحكم شأنها وشيد أركانها وتميز عن المعاني الصحيحة البارزة اللطيفة بالعبارات الرشيقة الموجزة، وأتقنها ورآها لا سيما في الكتاب المعروف ب "المشارع والمطارحات" فإنه استوفى فيها بحوث المتقدمين والمتأخرين وتفحص فيه معتقد الحكماء الأقدمين، وأكثر تلك البحوث والمتناقضات والأسئلة والإيرادات من تصرفات ذهنه ومكنون عمله، وذلك يدل على قوته في الفن البحثي.[1]

ولما كان طريق الحقيقة متعددا ومصادرها متنوعة أنبياء وفلاسفة... فإن السهروردي يدمج هؤلاء الحكماء والفلاسفة ومتصوفة الإسلام ضمن "شجرة روحية " تجمع على السواء، أهل الحكمة العقلية النظرية وأصل الحكمة الذوقية الإشراقية التي هي الأكمل من جهة، وإحاطتها بحقيقة الوجود ومعرفتها لسر النور الأعظم مصدر هذا الوجود.[2]

وهذا الجمع بين الحكمتين الذوقية والبحثية يدل دلالة واضحة على مظاهرها الفرادة في أفق السهروردي فهو يرى أن المجهود الفكري للنفس الإنسانية لا يحقق لها الغاية المرجوة، التي هي المعرفة التامة، إلا بالتجربة الداخلية والذوق الباطني، كما أن الاختبار الروحي هو بدوره لا يزدهر ويرسخ وينتج ثمراته المطلوبة إلا إذا قام على أساس ثابت من العلم والفلسفة.[3]

يجمع السهروردي الحكمة بنوعيها: البحثية والذوقية، وهي محاولة للتصوف الروحي عن طريق العقل، وهي محاولة فلسفية توفيقية للفلاسفة المسلمين بين الاتجاه الفلسفي الأفلاطوني والأرسطي، وبين الاتجاه الروحي عند متصوفة المسلمين (كما فعل ابن سينا عندما دخل التصوف، دخله بعقله لا بقلبه.[4]

---

1 – الشهرزوري : **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء**، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، 1988م، ص 269

2 – أسماء خوالديه: **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي**، مرجع سابق، ص274

3 – المرجع نفسه، ص 89

4 – الليث صالح محمد العتوم: **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي**، مرجع سابق، ص 49

**المطلب الثالث: الإشراق و العرفان**

إن المنهج المتبع عند المدرسة الإشراقية ليس هو المنهج المتبع عند الاتجاه العرفاني ـ كما قد يتوهم ـ بل هناك نقطة اشتراك بينهما وتقتضي التمايز، أما وجه الاشتراك فهو اعتماد كلا الاتجاهين على صقل القلب وتصفيته وتهذيب النفس والمجاهدة العملية،[1]وأما وجه الامتياز بينهما فيتلخص في أمرين:

- **الأول** : أن المنهج العرفاني يرفض الاستدلال العقلاني رفضا قاطعا في الكشف عن حقائق الوجود ، بل يرى أن الطريق العقلي لا جدوى منه ولا طائل تحته ـ كما تقدم من خلال نقل بعض كلمات القوم ـ وهذا بخلافه في الاتجاه الاشراقي فإنه يقبل الاستدلال العقلي المبني على مقدمات برهانية يقينية ، ولكن لا بمفرده بل بالاستعانة بالكشف والمشاهدة أيضا[2] .
- **الثاني**: إن الهدف الذي يبتغيه العارف هو مشاهدة الحقائق على ماهي عليه، ولا يرى الفهم والادراك العلمي الحصولي كمالا للإنسان، وهذا بخلاف الإشراقي، كأي حكيم وفيلسوف آخر الذي يريد إدراك الحقيقة وفهمها، والفرق بينهما كما يقول صدر المتألهين:" والفرق بين علوم النظار وعلوم ذوي الأبصار، كما بين أن يعلم أحد حد الحلاوة وبين أن يذوق الحلاوة، وكم فرق بين أن تدرك حد الصحة والسلطة وبين أن تكون صحيحا سلطانا وكذلك مقابل هذه المعاني[3].

ومن الأصول الأساسية التي اعتمدتها المدرسة الإشراقية في الوصول إلى رؤية كونية عند الوجود ونظامه هو تأكيدها وحثها على لزوم التمسك بالكتاب والسنة وعدم تخطيهما وتجاوزهما، ويقول السهروردي في رسالته حكمة التصوف:" أول ما أوصيك به تقوى الله عز وجل، فما خاب

---

[1] – السيد كمال الحيدري: **مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين**، مؤسسة الإمام الجواد، د ط، ص 247

2 – المرجع نفسه، ص 247

3 – صدر الدين الشيرازي: **تفسير القرآن الكريم**، منشورات بيدار ، د ط، الجزء السابع، إيران، ص10

من آب إليه، وما تعطل من توكل عليه، احفظ الشريعة فإنها سوط الله بها يسوق عباده إلى رضوانه، كل دعوى لم تشهد بها شواهد الكتاب والسنة فهي تفاريع العبث وشعب والرفث...".[1]

ويقول أيضا: 'أوصيكم إخواني بحفظ أوامر الله ونواهيه والتوجه إلى الله مولانا نور الأنوار ـ بالكلية ـ وترك مالا يعنيكم من قول أو فعل، وقطع كل خاطر شيطاني".[2]

ومن النقاط الواضحة في كتابات مؤسس هذه المدرسة الاستفادة من الآيات القرآنية والتأمل في مضامينها العالية واستخراج نكات لطيفة دقيقة منها، وهذا مالم نعهده في كلمات جملة من الاتجاهات السابقة عليه. يقول السهروردي في هذا المجال: "وعليك بقراءة القرآن مع وجد وطرب وفكر لطيف، واقرأ القرآن كأنه أنزل إلا في شأنك فقط "[3]. ويقول في أمر الدعاء:" وكن كثير الدعاء في أمر آخرتك، فإن الدعاء نسبته إلى استجلاب المطالب كنسبة الفكر إلى استجلاب المطلوب العلمي، فكل معد لما يناسبه "[4].

لقد كشف السهروردي عن حقيقته العرفانية، علميا في سلوكه أو خلوته، فكان يعبر عن فكرته في الحب الإلهي عن طريق الإشراق، إن السهروردي اهتدى إلى طريق يسمى باب العرفان الذي يطرقه الحكيم المتأله الذي يتصف بصفات الكمال، ومن يقتصر على البحث والبرهان فهو من العارفين من الدرجة الثانية ومعارفهم لا نثق فيها، إن العلم الذي أرسى قواعده السهروردي هو العلم الكشفي لا البحث والوسيلة لبلوغ هذا العلم هي المنهج الذوقي.[5]

---

1 – شهاب الدين السهروردي: **المؤلفات الفلسفية والصوفية (الألواح العمادية، كلمة التصوف، اللمحات)**، مرجع سابق، ص 82

2 – غلام حسين الإبراهيمي الديناني: **فلسفة السهروردي**، مرجع سابق، ص 17

3 – شهاب الدين السهروردي: **المؤلفات الفلسفية والصوفية**، المرجع نفسه، ص 129

4 – غلام حسين الإبراهيمي الديناني: **فلسفة السهروردي**، المرجع نفسه، ص41

5 – الشيخ علي الكوراني العاملي: **العرفان والتصوف**، شبكة الفكر، الطبعة الأولى 1439هـ /2017م، ص 20

## المبحث الثاني: الإشراق والتصوف الفلسفي

### المطلب الأول: النبوة في فلسفة السهروردي الإشراقية

يثبت السهروردي النبوات، لكنه يثبتها على طريقته، ويشير لها بإشارات وحكمية ذوقية ففي بداية قصته الغربة الغريبة يشير إليها بقوله:" المخزونة في الكتب الإلهية وهذه الكتب هي الوحي الإلهي، والنور الإلهامي الذي يتنزل على الأنبياء والحكماء والمخفية عن باقي الناس وإذا رجعت إلى كتابه (حكمة الإشراق) تجده يصرح بها أكثر حين يقسم أصناف الطالبين إلى (خليفة الله) الذي هو النبي والقطب الذي هو غير الولي وهم على طبقات.[1]

- الأول: حكيم إلهي متوغل في التأله عديم البحث.
- الثاني: حكيم بحاث عديم التأله.
- الثالث: حكيم إلهي متوغل في التأله والبحث أو ضعيفة.
- الرابع: حكيم إلهي متوغل في التأله متوسط.
- الخامس: طالب للتأله والبحث.
- السادس: طالب للتأله والبحث.
- السابع: طالب للبحث فقط.[2]

ويمكن القول بأن النبوة السهروردي هي اصطفاء من الله، فالحكيم الإلهي (المتوغل في التأله والبحث) لا يكون إلا بعد اصطفائه من عند الله كما يقول السهروردي، وفي أكثر من موضوع في قصته، يشير إلى الوحي الإلهي والقوى الالهامية التي هي من عند الله دون غيره.[3]

---

[1] – السهروردي: **حكمة الإشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، مرجع سابق، ص 11

[2] – المرجع نفسه، ص11

[3] – السهروردي: **قصة الغربة الغريبة ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، مرجع سابق، ص 280

فيقول في ذلك رأينا الهدهد دخل من الكوة مسلما في ليلة قمراء وفي منقاره رقعة صدرت من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة.[1]

يحدثنا السهروردي عن النبوة كما يراها من خلال مذهبه الفلسفي التصوفي الذي نرى فيه تأثير بمبادئ القرامطة، والاسماعيلية. [2]

فيعقد شبه تواز، بين الأولياء أو الحكماء المتألهين، وبين الأنبياء، فيجعل الاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر المعرفة والوحي لا يتم لهذين الصنفين ـ على السواء ـ إلا بعد تطهير النفس بالعبادات البدنية، والتأملات الفكرية.[3]

وهذا الهبوط بمنزلة الوحي فضلا عما فيه من التسوية بين الأنبياء وبين غيرهم من طالبي المعرفة، وهذه هي حقيقة مذهب السهروردي، فالولاية عند نبوة، ونتيجة لمذهب الفيض المستمر عنده، فالنبوة مستمرة والأنبياء لا يخلو منهم الزمان، وهذه فكرة شيعية وإسماعيلية في الأكثر وهي أن الإمامة موجودة أزلا وباقية أبدا، وأن حجة الله في أرضه لا يخلو منه الزمان.[4]

أما الأنبياء فإن لهم في النفس قوة أصلية وفطرية، وهذه القوة تمكنهم من الاتصال بالعالم العلوي، مع اشتغالهم بالبدن، وذلك لأنهم يستطيعون اكتشاف العلم الغيبي في حالة اليقظة، والشرط الأول في النبوة أن يكون النبي مأمور من السماء بإصلاح النوع، وتحصل له العلوم من غير تعلم بشري، بل بالاتصال بالعقل الفعال[5]. والأنبياء باستطاعتهم الولوج إلى عالم الغيب والإنذار بالمغيبات، وقد يقتضي تخصص الأنبياء بآيات تدل على أنه من عند ربه .

---

1 ـ السهروردي: **قصة الغربة الغريبة ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، مرجع سابق، ص 280

2 ـ إبراهيم هلال: **الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي**، مرجع سابق، ص 164

3 ـ المرجع نفسه، ص 164

4 ـ محمود قاسم، **دراسات في الفلسفة الإسلامية**، دار المعارف، د ط، 1973م، ص 195

5 – محمد علي أبو ريان: **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي**، مرجع سابق، ص 305

**المطلب الثاني: فكرة النور من خلال نظرية الفيض**

يرى السهروردي أن الله نور الأنوار وهو مصدر جميع الموجودات:" بمعنى أن العالم قد صدر عن إشراق الله وفيضه ومتى تجردت النفس عن علائق البدن وشهواته تيسر لها الاتحاد بالله والاتصال بنور الانوار وعندئذ يتكشف لها الغيب في يقظة أو منام ".[1] وتشبيه الفيض بالإشراق النوراني يقترب كثيرا من الشعور الحقيقي به، فالمذهب في حقيقته شعوري، إذ الروحية في أعلى مراتبها شعورية حركية قبل أن تكون عقلية منطقية، والإنارة في هذا المذهب تسم بالطابع الشعوري لا العقلي البحث الذي يستند إلى دواعي المنطق ومبادئ العقل.[2]

إن جوهر النور الأول المطلق ـ الله ـ يهب إشراقا متواصلا، ليكون من خلاله أكثر تجليا، ويأتي بجميع الأشياء إلى الوجود باعثا فيها الحياة من خلال شعاعه وكل شيء في العالم مشتق من نور ذاته، وكل الجمال والكمال من فضله، والسلامة في بلوغ هذا الإشراق.[3]

وإلى جانب الإشراق توجد المشاهدة أي مشاهدة النور الأقل للنور الأعلى، فيستمد منه فيضا قويا وينتج عن هذا الفيض وجود نور آخر، "لأن الإشراقات العقلية الواقعية على نور الأنوار المجردة الحية، يقتضي حصول مثلها "، وإذا أدركنا مبلغ الأشعة الفائضة من الأنوار العليا على السفلى لسبب المشاهدة ثم لسبب الإشراق لتصورنا مقدار ما يصل إليه عدد الوحدات النورية.[4] فأساس فلسفة السهروردي هي فكرة النور.

---

1 – توفيق الطويل: **قصة النزاع بين الدين والفلسفة**، الهيئة العامة للكتاب، د ط، 2011، ص 133

2 – محمد علي أبو ريان، **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي**، مرجع سابق، ص 176

3 – آنا ماري شيمل : **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف** ،ترجمة محمد إسماعيل السيد و رضا حامد قطب ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، بغداد العراق ، 2006م ، ص 295

4 – محمد علي أبو ريان، المرجع نفسه، ص 182

ويحصل من المشاهدة والإشراق جملة عظيمة، فتتضاعف الأنوار بالنزول وتحصل من جميع هذه الأنوار أنوار مجردة قائمة بذاتها، لأن الإشراقات العقلية الواقعة على الأنوار المجردة الحية يقتضي حصول مثلها.[1]

إن سلسلة صدور الأنوار تنطلق من المبدأ الأول وهو نور الأنوار وهبوطا ثمة النفوس ثم العقول وصعودا نجد نور الأنوار وهكذا لقد أعطى السهروردي لنور الأنوار وهو الله منزلة النورانية لأن جميع الكائنات تحته وأن هذه الأنوار لها مراتب مثلما للوجود مراتب فيصفها بشدة نورانيتها حسب درجتها ومكانتها والأهم من ذلك حسب اقترابها من نور الأنوار[2].

إن الأنوار العقلية مصدرها نور الأنوار وتترتب بناء على منظومة وجودية معرفية أساسها النور باعتباره هيئة صادرة عن نور الأنوار إن هذه النظرية النورانية تعكس بالفعل الأساس الذي تتبني عليه فلسفته التي تعكس خلاصة فكره خصوصا كتابه حكمة الإشراق[3].

وبعد أن يثبت السهروردي وجود نور الأنوار يقول إن العقل لا يفرض وجود نورين مجردين غنيين؛ لأنه لابد أن يتميز أحد النورين عن الآخر وهذا الوجه في التمييز لابد أن يكون بسبب؛ ولأن العقل أثبت أن نور الأنوار هو علة كل معلول وليس علة فتكون النتيجة التي يصل إليها السهروردي هي أن نور الأنوار واحد لا مثل له ولا شريك، ومن صفات نور الأنوار عند السهروردي أنه: "له البهاء الأعظم، وله الجلال الأرفع، والنور الأقهر[4]". نجد السهروردي يقرر المبدأ الأفلاطوني المحدث من أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد.

[1] – السهروردي: **قصة الغربة الغريبة ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، مرجع سابق، ص 184

2 – شهاب الدين السهروردي: **المؤلفات الفلسفية والصوفية (الألواح العمادية، كلمة التصوف، اللمحات)**، مرجع سابق، ص94

3 – حسين ضيائي: **فلسفة الإشراق**، المدى الثقافي، العدد 618، تر عمار كاظم محمد، 11آذار، ص 11

4 – السهروردي: **رسالة الغربة الغريبة ضمن كتاب حي بن يقضان**، تحقيق يوسف زيدان، دار الأمين للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1422هـ /2002م، ص 227

**المطلب الثالث: المعارف الإلهية والمعارف الإنسانية**

إن المعارف الإلهية عند السهروردي هي أساس المعارف الإنسانية وهي تمتاز بأنها تبعا لواجب الوجود، وهي أساس النور حيث إن هذا النور هو نبع تلك المعارف، والسعادة منوطة بالمعارف الحقيقية دون غيرها، والمعارف الحقيقية تنقسم إلى قسمين: معارف ذوقية كشفية، و معارف وبحثية نظرية.[1]

المعارف الإلهية عند السهروردي هي نفسها العلوم الإلهية، وهي كل ما يتعلق بالإله، من ذات وصفات وأفعال، وهي تقوم على أساس فكرة "نور الأنوار" والمثل النورية، ونور الأنوار ظاهرة في الوجود لا يحتاج إلى تعريف، حيث يقول السهروردي:" إن كان في الوجود ما لا يحتاج إلى تعريفه وشرحه فهو الظاهر، ولا شيء أظهر من النور، فلا شيء أغنى منه عن التعريف.[2]

ويقول السهروردي وأما ما يقال عن أن علمه يلازمه منطو في علمه بذاته، فهو كلام لا طائل تحته، لأن العلم سلبي عنده، لكن كيف والكلام للسهروردي ـ ينتج العلم بالأشياء في السلب؟ والتجرد عن المادة سلبي وعدم الغيبة أيضا سلبي، فإن عدم الغيبة لا يجوز أن يعني به الحضور، إذا الشيء لا يحضر عند ذاته.[3]

فالسهروردي يثبت هذه المعرفة وهي من العلوم الحقيقية، ولكنه لا يترك الأمر على غاربه، بل يجعل لذلك ضابطا وقيدا وهو العناية الإلهية التي بدونها يضل الفكر ويزيغ العقل، وتختلط الإشراقات النورية بالتخيلات الفاسدة المهلكة.[4]

---

1 – السهروردي: **حكمة الإشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، مرجع سابق، ص 5.

2 – المرجع سابق، ص 106.

3 – عصام علي معوض فودة: **العلم الإلهي بين فلسفة الإشراق والتصوف السني**، بحث في العقيدة الإسلامية، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإنسانية، جامعة المدينة العالمية، ص3.

4 – الليث صالح محمد عتوم: **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي**، مرجع سابق، ص 61

فالعلم الإلهي عند السهروردي هو كون الإله نور لذاته، وعلمه بالأشياء هي كونها ظاهرة بنفسها أو بمتعلقاتها، فتكون الذات وما يترتب عنها في الظهور دائم لنور الأنوار، وهذا معنى علمه تعالى بما في السماوات والأرض.[1]

يثبت السهروردي وجود الله بإثبات أن جميع ما في العالم معلول، أو أن العالم بجملته معلول الآحاد فإن لم يكن بعضها معلولا لبعض، أو كان بعضها علة لبعض، فالكل إذن يحتاج إلى علة من خارج السلسلة الإمكانية، وليس إلا واجب الوجود، وواجب الوجود لا يتكثر أصلا، وليس في الوجود واجبان ويرى السهروردي أن الواجب والممكن يشتركان في الوجود، لكن الواجب يتميز عن الممكنات بأنه تام الوجود في كل وجه، وهذا الكمال هو قولنا واجب الوجود.[2]

وكل الرموز التي أطلقها السهروردي في قصته الغربة الغريبة تهدف إلى تحصيل المعارف الإنسانية، والتي تخدم المعارف الإلهية وهي طريق إليها، وهي كلها ـ المعارف الإلهية والمعارف الإنسانية ـ في مجملها ومحصولها تقصد إلى خلاص النفس من عالم الهيولى، والارتقاء بها إلى العالم العلوي، لتشرق بعد ذلك على نور الأنوار، ويحيط بفلك الأفلاك، وتفنى في مبدع الكل وتنمحي فيه.[3]

وإذا كان العالم في جملته قد برز من إشراق الله وفيضه، فالنفس تصل كذلك إلى بهجتها بواسطة الفيض والإشراق، فإذا ما تجردنا عن الملذات الجسمية، تجلى علينا نور إلهي لا ينقطع مدده عنا، وهذا النور صادر عن كائن منزلته منا كمنزلة الأب والسيد الأعظم للنوع الإنساني، وهو الواهب لجميع الصور ومصدر النفوس على اختلافها، ويسمى الروح المقدسة أو بلغة الفلاسفة العقل الفعال.[4] إذن فالعلم صفة كمال عند السهروردي وبذلك العلم صفة لله تعالى.

---

1 – السهروردي: **حكمة الإشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، مرجع سابق، ص 150

2 – عصام علي معوض فودة: **العلم الإلهي بين فلسفة الإشراق والتصوف السني**، مرجع سابق، ص 2

3 – الليث صالح محمد عتوم: **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي**، مرجع سابق، ص 68

4 – إبراهيم مذكور: **في الفلسفة الإسلامية**، مرجع سابق، ص72

## المبحث الثالث: المآخذ على فكر السهروردي

### المطلب الأول: تقييم فكر السهروردي

إن الفلسفة الإشراقية التي دعا إليها السهروردي هي فلسفة صوفية كلها أو التصوف هو كل شيء فيها، والإشراق لا يقنع بالاتصال بالعقل الفعال وحده ، بل يطمح في الاتحاد بالله مباشرة والامتزاج بنور الأنوار، فكأن السهروردي حين دعي للاختيار بين تصوف الحلاج وتصوف الفارابي رأى أن يجمع بينهما ، وأن يقول بالاتصال والاتحاد معا ؛ وهذه نزعة توفيق أخرى تتفق مع روحه العامة.[1]

وقد استطاعت المدرسة الإشراقية أن تتخلص من المشكلة التي واجهت المدرسة المشائية، وأوجدت لقواعدها ورؤيتها أصولا مستقاة من أكثر من منبع واحد، وحاولت أن تمزج بين هذه المعاني، فتعتمد عليها جميعا حصوصا أن مؤسسها فيلسوف مسلم مطلع على الكتاب الكريم والسنة النبوية وقد اطلع على الفلسفات السابقة عليه، وهو كما أشتهر عنه نابغة عصره، وآثاره ومدرسته دليل على ذلك.[2]

لقد أسس السهروردي لقيام مدرسة فلسفية وإشراقية جديدة تعتمد على الذوق والكشف والرياضيات والمشاهدات، ولايزال آثر هذه المدرسة واضح في الشهرزوري وملا صدرا والسبزاوي، والديواني وغيرهم وإلى الآن، ولقد أثبت السهروردي أن الفلسفة الإسلامية هيكل قائم بذاته، وإن تشابهت الحلول في بعض المسائل الفلسفية في حضارتين لا يعني أن إحداهما تستمد من الأخرى، فتوارد الخواطر وارد حتى بين الأفراد فكيف بالحضارات.[3]

---

1 – إبراهيم مذكور: **في الفلسفة الإسلامية**، مرجع سابق، ص 73

2 – مركز نون للتأليف والترجمة وجمعية المعارف الإسلامية الثقافية: **مدخل إلى علم الفلسفة**، مرجع سابق، ص36

3 – ياسين حسين الويسي: **السهروردي الإشراقي ونقده للفلسفة اليونانية**، مرجع سابق، ص137

وما عبر عنه السهروردي بالحكمة الإشراقية، هي الحكمة ذات المصدر القدسي. وهي لا تتاح إدراكها إلا لأولئك الدين تميزوا باستعداد الكامل.

وأدونيس في كتاباته التنظيرية، وفي إبداعه الشعري أيضا، يرد فلسفة الإشراق السهروردية، إما عن طريق اعتماده على الألفاظ يستقيها من القاموس الإشراقي ...أو عن طريق بناء رؤية إشراقية في الشعر، مستنبطة من مذهب السهروردي.[1]

فمن خصائص فكر السهروردي الانفتاح على الآخر الغربي، حتى عدت مدرسته أعظم منظومة فكرية جمعت الشرق والغرب فكريا وحضاريا وانفتاحه على الفكر الغربي كان انفتاحا فاعلا لا منفعلا.[2]

إن تأثير السهروردي لم يقتصر على العالم الإسلامي فحسب بل نقلت بعض آثاره إلى السنسكريتية أثناء الحكم المغولي في الهند ، كما أنها نقلت قبيل ذلك إلى العبرية ، وهكذا فإن الحكمة الخالدة التي حاول شيخ الإشراق وضع أسسها أو على الأقل إعادة وضعها في حياته الزمنية القصيرة ، لم تصبح وجهة نظر عقلية سائدة في العالم الشيعي وبصورة أعم في الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي فحسب،[3] بل تجاوزت شواطئ العالم الإسلامي لتتصل بتقاليد أخرى؛ وصارت من عدة وجوه عنصرا مهما لعالم من النظر الشامل الذي شارك الإسلام فيه الأديان المجاورة ، وهم عالم انكشفت فيه الوحدة المتعالية الكامنة وراء التجليات المختلفة للحقيقة.[4]

والإشارة التي نوضحها من خلال قراءتنا لفكر السهروردي الذي وضع الإشراق، والأنوار الإلهية نهاية عرفانية تتطلب من العارف إتقان فن الرمز، لأن بلوغ هذه النهاية يشترط شروطا:

---

[1] – محمد بن عمارة: **الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2001م، ص209

[2] – أسماء خوالديه: **صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمذاني والسهروردي**، مرجع سابق، ص277

[3] – سيد حسين نصر: **ثلاثة حكماء مسلمين**، مرجع سابق، ص109

[4] – المرجع نفسه، ص 109

أخلاقية ومعرفية وتأويلية هرمينوطقية وبالتالي الفلسفة الإشراقية تجمع بين الأخلاق كشرط للتصوف، والمعرفة شرط للفلسفة، والرمز ضرورة جامعة بين الحقل الفلسفي والخطاب الصوفي.[1]

فعلا السهروردي كان فيلسوف زمانه لم يترك علما إلا وأشار إليه في إطار علم رباني إلهي، محفوف بإتقان كلام الله المليء بالعبر والقصص، وهذا ما خدم فلسفة الإشراق، وعليه نقول بأنها فلسفة روحانية بالدرجة الأولى، بحكم أنها جعلت الإشراق يخدم العقل، والفلسفة الحقة هي الفلسفة الإشراقية التي تخدم العقل والروح.[2]

**المطلب الثاني: النقد**

إن فلسفة السهروردي كغيرها من الفلسفات التي لم تخلو من النقد، ومن الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة الإشراقية:

إن التصوف ليس فقط عرفانا ، بل هو بيان وكثير من الصوفية كابن الفارض وابن عربي شعراء وحكماء أيضا ، أهل بيان مثل أبي حيان التوحيدي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة ، وبعض العرفان به برهان ، مثل "حكمة الإشراق للسهروردي ".[3]

إن البعد الذي أصل له السهروردي بعدا خارجا عن نطاق التصوف السني والديني، وإنما هو تصوف فيه نوع من الانحراف الديني، وحتى الفكري:" ثم طرأ على التصوف هذا الإنشراخ الكبير منذ وجود الحلاج وأبي يزيد البسطامي والجيلي والسهروردي المقتول الذي ركز على التصوف الفلسفي، الذي تظهر فيه وحدة الوجود والحلول والاتحاد، وهي المكاشفة والتجلي والشهود...[4]

---

[1] – مبارك فضيلة: **السلطة والرمز في الفلسفة الإشراقية السهروردي نموذجا**، 2017/2016م، جامعة وهران، الجزائر، ص 292.

2 – المرجع نفسه، ص 284.

3 – كمال عبد اللطيف: **التراث والنهضة قراءات في أعمال محمد عابد الجابري**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2004م، ص 254.

4 – مبارك فضيلة: **السلطة والرمز في الفلسفة الإشراقية السهروردي نموذجا**، مرجع سابق، ص 307.

إن تشبيه المشاهدات القلبية بالمشاهدات الحسية ليس في محله، لكون الأولى ذاتية ذوقية خاصة، والثانية موضوعية علمية مشتركة قابلة للتجربة والاثبات العلمي، بحكم العقل، حيث إن التجربة الحسية من مبادئ البرهان كما مضى أيضا اعتمادها على المشاهدات القلبية المجهولة المصدر كأساس للعلم واليقين، مما ليس له وجه علمي برهاني، لاحتمال كونها افاضات باطنية خيالية متأثرة بالمزاج أو بالمعارف الحصولية الكسيبة.[1]

بإضافة أن السهروردي قد شكك في الحد والبرهان المجرد عن الكشف والعيان، مجاراة لإخوانه من الصوفية، مما لا يليق بشأنه كفيلسوف.[2]

إن في كل مرحلة في التاريخ هناك علم مميز، ولكل جانب في البنية، الأدب في البيان والتصوف في العرفان والحكمة في البرهان وهو تطبيق صوري؛ وقد انتقد المفكر المصري حسن حنفي مذهب الإشراق بقوله " إن الإشراق هو أحد أسباب تخلفنا، وانتشار الأسطورة والخرافة في عالمنا المعاصر، فلقد أسقطنا الجانب المنطقي العقلاني في الفلسفة، ولم يبق إلا الجانب الإشراقي، بعد أن قواه في نفوسنا التصوف والأشعرية، ولكن يبدو أن الإشراق يكون ذا قيمة إذا ما جاء من هوسرل أو برغسون.[3]

ويقول صدرا الشيرازي " فرأى بعضهم فيه فيلسوفا إشراقيا، فيما رأى فيه آخرون فيلسوفا مشائيا، لم يفعل أكثر من إحياء المشروع السينوي.[4]

---

1 – أيمن المصري: **أصول المعرفة والمنهج العقلي**، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1433هـ/2012م، ص 152

2 – المرجع نفسه، ص 152

3 – أحمد محمد سالم: **إشكالية التراث في التراث في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية بين حسن حنفي وعابد الجابري**، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010 م، ص 493

4 – ادريس هاني: **ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية**، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، لبنان، 2000 م، ص 52

وليس المقصود مما تقدم الانتقاض من المقام الفلسفي للسهروردي، بل المقصود اثبات أن الكمال في القوة العلمية لا يقتضي دائما نفس الكمال في القوة النظرية.

**خلاصة الفصل:**

نستنتج في الأخير أن هناك قاسم مشترك كبير بين فلاسفة الإسلام و متصوفيه وهو نظرية المعرفة الإشراقية التي من أهم مبدعيها السهروردي ، فقد كان لهذه النظرية أثر كبير في تشكيل المعرفة عند الصوفية ، وإن اختلفت مظاهرها ومناهجها عندهم شيئا ما عنها عند الفلاسفة ، ولكن النتائج عند الطرفين كانت واحدة نظرا لاتحاد المبدأ ، حيث فسر الفلاسفة و الصوفيين الولاية والنبوة والوحي ومعجزات الأنبياء و كرامات الأولياء ، بنظرية المعرفة ولم يختلف في ذلك الصوفية المسلمون بصوفية أهل السنة عن الصوفية الإشراقيين ، بل وأضافت الفلسفة الإشراقية للتصوف طابع وجداني وعرفاني زاد من قيمة التصوف وأثرى معانيه رغم اتساع كل مجال عن الآخر إلا أن الإشراق والتصوف يلتقيان وبشكل واضح.

# الـــــخاتمة

## الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها موضوع التصوف الإشراقي عند شهاب الدين السهروردي توصلنا إلى النتائج الآتية:

1. أن موضوع التصوف واسع ومتشعب حيث نال شهرة واسعة في أوساط المتصوفين والفلاسفة وكذا المفكرين منذ القديم وفي مراحل مختلفة.
2. عرف التصوف منذ ظهوره مراحل عديدة مر بها منذ القديم وبداية من الحضارات الهندية ومرورا ببلاد فارس وصولا إلى الفلسفة اليونانية إلى صدر الإسلام عرف التصوف تحولات جذرية فلكل فترة ولكل حضارة رؤيتها الخاصة وجمعتهم نظرية أو مبدأ التخلي عن المادة وملذات النفس لأنها زائلة وفانية والتمسك بحب الله (العشق الإلهي).
3. تطور التصوف من بيئة إلى أخرى وهذا ما لاحظناه في البيئة الفارسية خاصة عند المفكر شهاب الدين السهروردي.
4. إن التصوف مر بأطوار شتى وكل فترة زمنية امتازت عن الأخرى ببعض المستجدات مع العلم أن الأطوار كلها لم تنته بعد بل هناك من الناس من لازالوا متأثرين بالطور الأول، وآخرون متأثرون بالأطوار الأخرى.
5. إن الصوفية لهم مصادرهم والمؤثرات التي تأثروا بها فغالبهم يعتبر العلوم هيبة يحصلون عليها عن طريق الرياضات والكشف والذوق والرؤى.
6. ظهور نظرية المعرفة الإشراقية لدى شيخ الإشراق السهروردي كانت بمثابة ثورة معرفية حاصلة خاصة على الأفكار السابقة التي شلت حركة الفكر.
7. تمحور موضوع الفلسفة الإشراقية على الربط بين حكمة الفرس وأفلاطون ومن ثم الأفلاطونية المحدثة في إطار إسلامي ينم عن العبقرية الفكرية للفيلسوف حيث جمع بين الفلسفة والتصوف.
8. لا يعني الربط بين الفلسفة والتصوف نزعة توفيقية جامدة بل هي نزعة تجديدية إبداعية تمثلت في الفلسفة الإشراقية التي هي نهضة فكرية وفلسفية.

9. استطاعت الفلسفة الإشراقية من خلال المنطلقات الجديدة التي نادت بها، من أن تذيب بظهورها ذلك الجمود والخمود الفكري الذي كان قائما قبلها.

10. بالرغم من أن هذه الفلسفة قائمة على أساس النور وأنه لا يمكن إدراكها إلا عن طريق الشهود، إلا أنه قد طرح هذه الفلسفة بأسلوب استدلالي عقلي، مما يدل على أنه فيلسوف واقعي مع نزعة صوفية، فتراه يصنف العارفين جمعيا على أنهم إخوان في الله يدينون بدين الحب والعشق الإلهي أينما كان.

11. آخى بين الروحانيين جميعا شرقيين وغربيين، وأقام هذه الحركة على الإشراق والاتصال بعالم النور، ولم يقتصر الأمر على هذا وإنما حفظ الفلسفة المشائية من الضياع من النطاق الإسلامي، بعد الهجمة القوية التي تعرضت لها في ذلك الوقت فأقام فلسفته على نوع من الرياضة والتوسل بعالم الغيب، ظهر بمظهر الفلسفة البحثية، ونبع من مصدر عرفاني إسلامي، وأعاد بعث الأفكار العرفانية القديمة.

12. الطريقة التي استحدثها شيخ الإشراق كان لها الأثر الكبير في الأصول التي قامت عليها مدرسة الحكمة المتعالية لصدر المتألهين الشيرازي.

وفي الختام أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل ثمرة جهدي هذا عونا لكل طالب علم وأن يكون أفقا مفتوحا، ويستمر البحث في موضوع التصوف الإشراقي خاصة البحث في هذه العبقرية الفذة التي هي من عالمنا الإسلامي الذي نعتز به، كما أسأل الله أن يكون عملي هذا ذخرا لي وعملا خالصا لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

# قائمة المصادر

# والمراجع

- **القــــرآن الكـــريـــم.**

**أولا: قائمـــــة المصــــادر**


1. شهاب الدين السهروردي : **حكمة الإشراق ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، تحقيق هنري كوربان، منشورات معهد علوم إنساني و مطالعات فرهنكي، د ط، طهران – إيران، 1373هـ.
2. شهاب الدين السهروردي : **هياكل النور**، تحقيق أحمد مصطفى الحسين، دار بيبليون، د ط، باريس – فرنسا، 2005.
3. ــــــــــ : **رسالة أصوات أجنحة جبريل**: ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار بيبليون، د ط، باريس – فرنسا، 2010.
4. ــــــــــ : **اللمحات في الحقائق**، تحقيق محمد علي أبو ريان، دار المعرفة، د ط، الإسكندرية – مصر، 1988.
5. ــــــــــ : **المؤلفات الفلسفية والصوفية (الألواح العمادية، كلمة التصوف، اللمحات)**، تحقيق نجفقلي حبيبي، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 2014.
6. ــــــــــ : **قصة الغربة الغريبة ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق**، تحقيق هنري كوربان، منشورات معهد علوم إنساني و مطالعات فرهنكي، د ط، طهران – إيران، 1373هـ
7. ــــــــــ : **اللمحات**، تحقيق إميل معلوف، دار النهار، د ط، بيروت – لبنان، 1969.
8. ــــــــــ : **ديوان شيخ الإشراق**، تحقيق أحمد مصطفى الحسين، دار بيبليون، د ط، باريس–فرنسا ،2008م.
9. ــــــــــ : **شواكل الحور في شرح هياكل النور**، شرح جلال الدين الديواني، بيت الوراق، الطبعة الأولى، بغداد – العراق، 2010.
10. ــــــــــ : **رسالة الغربة الغريبة ضمن قصة حي بن يقظان**، تحقيق يوسف زيدان، دار الأمين للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 2002.

**ثانيا: قائمة المراجع :**

1. إبراهيم مذكور: **في الفلسفة الإسلامية**، مكتبة الدراسات الفلسفية، الطبعة الثانية، الجزء الأول، الإسكندرية – مصر.
2. إبراهيم هلال : **الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي**، دار العرب، د ط، دمشق-سوريا، 2009م.
3. إبراهيم الدسوقي شتا : **التصوف عند الفرس**، دار المعارف، د ط، النيل-مصر ،1978.
4. ابن سينا : **الإشارات والتنبيهات**، تحقيق سليمان دنيا، د ط، القاهرة، مصر، 1948.
5. ابن عطاء الله الإسكندري : **لطائف المنن**، ترجمة خالد العك، دار البشائر، الطبعة الأولى، ممشق-سوريا ،1412هـ.
6. ابن منظور: **لسان العرب**، دار الفكر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1412هـ.
7. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة-مصر.
8. احسان إلهي ظهير: **التصوف المنشأ والمصادر**، إدارة ترجمان السنة، لاهور-باكستان، 1987/1941م.
9. أحمد أمين : **ظهر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، د ط، الجزء الأول، القاهرة – مصر،2012م.
10. أحمد صبحي: **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي**، دار النهضة ، الطبعة الثالثة، بيروت-لبنان،2010م.
11. أحمد محمد السالم : **إشكاليات التراث في الفكر العربي المعاصر**، دراسة نقدية بين حسن حنفي و عابد الجابري، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010م.

12. إدريس هاني : **ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية**، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، لبنان، 2000م.

13. أسماء خوالديه : **صرعى التصوف**، دار الأمان، الطبعة الأولى، الرباط المغرب، 1435هـ-2014م.

14. آنا ماري شميل : **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة إسماعيل السيد و رضا حامد قطب، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بغداد – العراق، 2006م.

15. أيمن المصري : **أصول المعرفة والمنهج العقلي**، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1433هـ/2012م.

16. الجرجاني : **التعريفات**، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت–لبنان، 1408هـ.

17. السيد عقيل بن علي المهدلي : **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الحديث، الطبعة الثانية.

18. السيد كمال الحيدري : **مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين**، مؤسسة الإمام الجواد، د ط.

19. الشريف زيتوني : **محمد إقبال وشذرات من فلسفة الإحيائية**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2010م.

20. الشهرزوري : **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء**، تحقيق عبد الكريم شويرب، جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1988م.

21. الشيخ على الكوراني العالمي : **العرفان والتصوف**، شبكة الفكر، الطبعة الأولى، 1439هـ/ 2017م.

22. الصيادي : **قلادة الجواهر في سيرة الرفاعي وأصحابه الأكابر**، دار المكتبة العلمية، د ط، بيروت–لبنان.

23. الكلاباذي : **التعريف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية**، الطبعة الثالثة، القاهرة–مصر ،1400هـ.

24. الليث صالح محمد العتوم : **الفلسفة الإشراقية عند السهروردي**، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، إربد–الأردن، 2015م.

25. توفيق الطويل : **قصة النزاع بين الدين والفلسفة**، الهيئة العامة للكتاب، د ط، 2011م.

26. جميل محمد أبو العلا عفيفي : **التصوف الإسلامي نشأته وأطواره**، مطبعة الأمانة، د ط، مصر.

27. حسن عاصي : **التصوف الإسلامي**، مؤسسة عز الدين، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1414هـ/1994م.

28. خالد السيد محمد غانم : **الزرادشتية تاريخيا وعقيدة وشريعة (دراسة مقارنة)**، خطوات للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، دمشق–سوريا، 2009م.

29. دافيد سانتلانا : **المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي**، تحقيق محمد جلال شرف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت–لبنان، 1981م.

30. سامي الكيالي : **نوابغ الفكر العربي (السهروردي)**، دار المعارف، د ط، 1955م.

31. سلام كاظم الأوسي : **التجربة الصوفية ' دراسة في الشعرية العربية المعاصرة**، كلية الآداب، د ط، جامعة القادسية.

32. سليمان سليم علم الدين : **دعوة التوحيد الدرزية**، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1998م.

33. سيد حسين نصر : **ثلاثة حكماء مسلمين**، دار النهار للنشر، الطبعة الثانية، الإسكندرية–مصر، 1996م.

34. صدر الدين الشيرازي : **المبدأ والمعاد**، تحقيق السيد جلال الدين الآشتياني، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، الطبعة الثالثة، 1422هـ.

35. صدر الدين الشيرازي : **تفسير القرآن الكريم**، منشورات بيدار، د ط، الجزء السابع، إيران.

36. صلاح عزام : **البرهان المؤيد للرفاعي**، دار الشعب، د ط، القاهرة–مصر.
37. طيب تيزيني : **التصوف العربي الإسلامي**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق–سوريا، 2011م.
38. عاطف العراقي : **العلاقة بين المنطق والتصوف في تراثنا الفكري**، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية–مصر، 2015م.
39. عبد الرحمان ابن خلدون : **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم، الطبعة الخامسة، 1402هـ/1984م.
40. عبد الرحمان دمشقية : **أبو حامد الغزالي والتصوف**، دار طبيعة، الطبعة الثانية.
41. عبد الرحمان بن قاسم : **مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية**، دار عالم الكتب، الجزء الثاني، د ط، الرياض، 1412هـ.
42. عبد الفتاح راوس قلعة جي : **السهروردي مؤسس الحكمة الإشراقية**، الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، دمشق–سوريا، 2013م.
43. عبد الفتاح محمد سيد أحمد : **التصوف بين الغزالي وابن تيمية**، دار الوفاء، الطبعة الأولى، المنصورة–مصر، 2000م.
44. عبد القادر الجيلاني : **الغنية لطالبي طريق الحق**، المكتبة الثقافية، د ط، الجزء الثاني، بيروت–لبنان.
45. عبد القادر محمود : **الفلسفة الصوفية في الإسلام**، دار الفكر العربي، د ط.
46. عبد الله بن دجين السهلي : **الطرق الصوفية ونشأتها وعقائدها وآثارها** ، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1426هـ/ 2005م ، الرياض – المملكة العربية السعودية
47. عبد الله حسين : **التصوف والمتصوفة**، مؤسسة هنداوي، د ط، المملكة المتحدة، 2017
48. عبد الوهاب الشعراني : **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، د ط، مصر، 1286هـ.

49. عرفان عبد الحميد فتاح : **نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها**، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1993م.
50. علي أحمد الخطيب : **من أعلام التصوف الإسلامي**، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، د ط، 2008م.
51. علي آل دخيل الله : **التيجانية**، دار العاصمة، الطبعة الثانية، الرياض، 1419هـ.
52. علي سامي النشار : **الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعارف، د ط، الجزء الأول، النيل–مصر، 1119م.
53. عمر فروخ : **التصوف في الإسلام**، مكتبة منيمنة، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1366هـ/1947م.
54. غلام حسين الإبراهيمي الديناني : **إشراق الفكر والشهود في فلسفة السهروردي**، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1426هـ/ 2005م.
55. كمال عبد اللطيف : **التراث والنهضة قراءات في أعمال محمد عابد الجابري**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 2004م.
56. ماجد فخري : **تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة كمال اليازجي**، الدار المتحدة، د ط، بيروت–لبنان، 1974م.
57. مازن الشريف : **التصوف معراج الذوق وترياق التطرف**، الثقافية للنشر والتوزيع المنستير، الطبعة الأولى، تونس، 2015.
58. ماسينون ومصطفى عبد الرازق : **التصوف**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، 1984م.
59. **مجموعة مصنفات شيخ الإشراق** : منشورات معهد علوم إنساني ومطالعات فرهنكي، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث، 1380هـ.

60. محمد الغزالي : **ركائز الإيمان**، دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق–سوريا، 1400ه/ 1985م.

61. محمد الطيب : **إسلام المتصوفة**، دار الطلائع، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 2007م.

62. محمد بن عمارة : **الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر**، شركة النشر المدارس، الطبعة الأولى، الدار البيضاء–المغرب، 2001م.

63. محمد جواد مغنية : **معالم الفلسفة الإسلامية نظرات في التصوف والكرامات**، مكتبة الهلال، الطبعة الثالثة، بيروت– لبنان.1982م.

64. محمد حربي : **ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره**، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1407ه/1987م.

65. محمد درنيقة : **الطريقة الشاذلية وأعلامها**، المكتبة الجامعية، الطبعة الأولى، لبنان، 1410ه.

66. محمد علي أبو ريان : **أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي**، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية–مصر، 1987م.

67. محمد مصطفى حلمي : **الحياة الروحية في الإسلام**، دار إحياء الكتب العربية، د ط، 1945م.

68. محمد ياسر شرف : **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، دار الرشيد للنشر، د ط، العراق، 1981م.

69. محمود عبد الرؤوف القاسم : **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**، دار الصحابة، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، 1408ه/1987م.

70. محمود قاسم : **دراسات في الفلسفة الإسلامية**، دار المعارف، د ط، 1973م.

71. مصطفى غالب : **السهروردي**، مؤسسة عز الدين لطباعة والنشر، د ط، بيروت–لبنان، 1982م.

72. معين الطاهر: **شخصيات جدلية في الفكر العربي والفلسفة الإسلامية**، دار الأمان، الطبعة الأولى، الرباط–المغرب، 1436هـ/2015م.

73. مرفت عزت محمد بالي : **أفلوطين والنزعة الصوفية في فلسفته**، مكتبة الأنجلو، د ط، مصر.

74. مركز نون للتأليف والترجمة وجمعية المعارف الإسلامية والثقافية : **مدخل إلى علم الفلسفة**، جمعية المعارف الإسلامية والثقافية، الطبعة الثانية، 2015م.

75. هنري كوربان : **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، دار عويدات للنشر والطباعة، الطبعة الثانية، بيروت–لبنان، 1998م.

76. ياسين حسين الويسي : **السهروردي الإشراقي ونقده للفلسفة اليونانية**، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، دمشق–سوريا، 2009م.

77. يولس نويا اليسوعي : **الرسائل الصغرى للسيخ ابن عابد الرندي**، المطبعة الكاثوليكية، د ط، بيروت–لبنان، 1357هـ.


**ثالثا: قائمة المعاجم والموسوعات :**


1. إبراهيم مذكور: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع، د ط، القاهرة–مصر، 1403هـ/1984م.

2. جبران مسعود : **معجم الرائد**، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت–لبنان، 1992م.

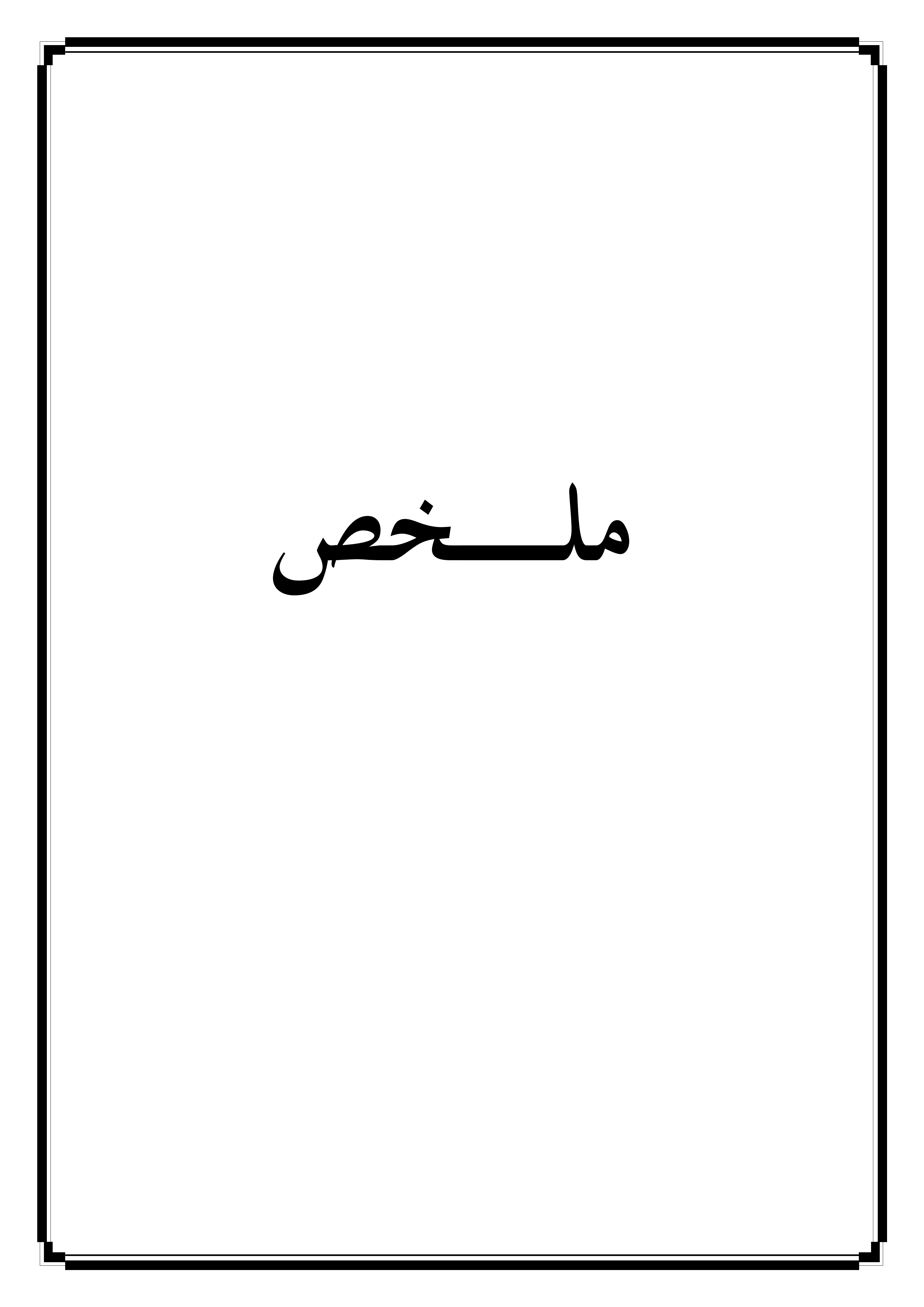
3. جميل صليبا : **المعجم الفلسفي**، الشركة العالمية للكتاب، د ط، الجزء الأول، بيروت–لبنان، 1414هـ/ 1994م.

4. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون : **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية ودار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، مصر، 1425هـ/ 2004م.

5. مانع بن حماد الجهيني : **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي الطبعة الثانية ، 1409هـ .

**رابعا : الدوريات والمجلات :**


1. الأيوبي ليث فائز: **غريب الفكر والسلوك، (فيلسوف الإشراق، السهروردي الشيخ المقتول)**، جريدة الزمان، العدد 1894م، منشور في شبكة المعلومات الدولية للأنترنت، 24/08/ 2004م.
2. حسين ضيائي : **فلسفة الإشراق**، المدى الثقافي، العدد 618، ترعمار كاظم محمد، 11آذار.
3. عصام علي معوض فودة : **العلم الإلهي بين فلسفة الإشراق والتصوف السني**، بحث في العقيدة الإسلامية، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإنسانية، جامعة المدينة العالمية.
.
4. عفاف مصباح بلق : **التصوف الإسلامي ( مفهومه _ نشأته _ وتطوره _ مصادره)** ، كلية الشريعة والقانون ، جامعة الزاوية ، العجيلات .
5. مبارك فضيلة: **السلطة والرمز في الفلسفة الإشراقية السهروردي نموذجا**، رسالة دكتوراه، 2017/2016م، جامعة وهران، الجزائر.
6. محمد يوسف الشوبكي: **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، 2002م، غزة، فلسطين.



# ملـــــخص

## ملخص

**الكلمات المفتاحية: التصوف ، الفلسفة الإشراقية ، نور الأنوار ، الحكمة البحثية والذوقية ، التصوف الفلسفي ، الكشف والمشاهدة .**

إن الفلسفة الإشراقية دليل واضح وقوي على مدى النضج الفكري والفلسفي لشهاب الدين السهروردي، حيث قد لنا حكمة صوفية معرفية بنت منظومتها الإشراقية القوية على منطلق أساسي ألا وهو فكرة النور ( الله نور الأنوار ) الذي هو المصدر الأول لجميع الموجودات ، حيث سعى السهروردي من خلال فلسفته إلى إحياء تراث فارس القديم ، فنوع في مرجعيته الفكرية من هرمسية وزرادشتية ويونانية وإسلامية ، لذى فقد كان السهروردي عبارة عن موسوعة فكرية ضخمة ألفت بين الشرق والغرب ، هذا ما جعله يبدع فلسفة إشراقية محكمة في الأخير تؤلف بين الفلسفة والتصوف وفق منهج ذوقي بحثي ، وهذا ما أصل نحو فلسفة إسلامية خالصة تنم عن الروح الفكرية الإسلامية وتضع مكانة للفكر الإسلامي في الفكر الروحي والفلسفي.

**Résumé** :

**Mots clés : Soufisme, Philosophie Illuminations, Lumière des Lumières, Recherche et Sagesse Consciente, Soufisme, philosophique, Découverte et Observation.**

La philosophie illuminations est une preuve claire et forte de l'étendue de la maturité intellectuelle et philosophique d'AL-Shehab Aldin AL-Suhrawardi, où nous avons une sagesse mystique et épistémique qui a construit son puissant Système d'éclairage sur une prémisse de base, a' Savoir l'idée de lumière (Dieu est la lumière de lumières) ,qui est la première source de tous les êtres .faire revivre l'ancien héritage de la Perse , comme une sorte dans sa référence .intellectuelle d'hermésien ,zoroastrien , Grec et Islamique , qu' Al-Suhrawardi était une immense encyclopédie intellectuelle qui a dessine entre l'Orient et l'Occident , c'est ce qui lui a fait créer une philosophie orientale bien établie au final qui allie philosophie et mysticisme selon une approche gustative , et c'est ce qui une origine vers une philosophie islamique pure qui se fonde sure l'esprit intellectuel islamique et place la pensée islamique dans la pensée spirituelle et philosophique.